مجلة العلوم إلانسانية

علمية محكّمة - نصف سنوية

Journal of Human Sciences

تصدرها كلية إلاداب / الخمس

جامعة المرقب . ليبيا

Al - Marqab University- Faculty of Arts- alkhomes

19

العدد

التاسع عشر

سبتمبر 2019م

بسم الله الرحمن الرحيم

((ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ))

صدق الله العظيم

(سورة الروم – آيه41)

هيئة التحريـــر

– د. علي سالم جمعة شخطور رئيساً

– د. أنور عمر أبوشينة عضواً

– د. أحمد مريحيل حريبش عضواً

المجلة علمية ثقافية محكمة نصف سنوية تصدر عن جامعة المرقب/ كلية الاداب الخمس، وتنشر بها البحوث والدراسات الإكاديمية المعنية بالمشكلات والقضايا المجتمعية المعاصرة في مختلف تخصصات العلوم الإنسانية.

كافة الآراء والأفكار والكتابات التي وردت في هذا العدد تعبر عن آراء أصحابها فقط، ولا تعكس بالضرورة رأي هيئة تحرير المجلة ولا تتحمل المجلة أية مسؤولية اتجاهها.

تُوجّه جميع المراسلات إلى العنوان الاتي:

هيئة تحرير مجلة العلوم الإنسانية

مكتب المجلة بكلية الاداب الخمس جامعة المرقب

الخمس /ليبيا ص.ب (40770)

هاتف (00218924120663 د. على)

(00218926724967 د .أحمد)- أو (00218926308360 د. أنور)

البريد إلالكتروني: journal.alkhomes@gmail.com

صفحة المجلة على الفيس بوك: journal.alkhomes@gmail.com

قواعد ومعايير النشر

- تهتم المجلة بنشر الدراسات والبحوث إلاصيلة التي تتسم بوضوح المنهج ودقة التوثيق في حقول الدراسات المتخصصة في اللغة العربية وإلانجليزية والدراسات إلاسلامية والشعر وإلادب والتاريخ والجغرافيا والفلسفة وعلم إلاجتماع والتربية وعلم النفس وما يتصل بها من حقول المعرفة.

- ترحب المجلة بنشر التقارير عن المؤتمرات والندوات العلمية المقامة داخل الجامعة على أن لا يزيد عدد الصفحات عن خمس صفحات مطبوعة.

- نشر البحوث والنصوص المحققة والمترجمة ومراجعات الكتب المتعلقة بالعلوم الإنسانية والاجتماعية ونشر البحوث والدراسات العلمية النقدية الهادفة إلى تقدم المعرفة العلمية والإنسانية.

- ترحب المجلة بعروض الكتب على إلا يتجاوز تاريخ إصدارها ثلاثة أعوام ولا يزيد حجم العرض عن صفحتين مطبوعتين وأن يذكر الباحث في عرضه

المعلومات التالية (اسم المؤلف كاملاً– عنوان الكتاب– مكان وتاريخ النشر–عدد صفحات الكتاب–اسم الناشر– نبذة مختصرة عن مضمونه– تكتب البيانات السالفة الذكر بلغة الكتاب).

ضوابط عامة للمجلة

ـ يجب أن يتسم البحث بالأسلوب العلمي النزيه الهادف ويحتوى على مقومات ومعايير المنهجية العلمية في اعداد البحوث.

– يُشترط في البحوث المقدمة للمجلة أن تكون أصيلة ولم يسبق أن نشرت أو قدمت للنشر في مجلة أخرى أو أية جهة ناشرة اخرة. وأن يتعهد الباحث بذلك خطيا عند تقديم البحث، وتقديم إقراراً بأنه سيلتزم بكافة الشروط والضوابط المقررة في المجلة، كما أنه لا يجوز يكون البحث فصلا أو جزءاً من رسالة (ماجستير – دكتوراه) منشورة، أو كتاب منشور.

ـ لغة المجلة هي العربية ويمكن أن تقبل بحوثا بالإنجليزية أو بأية لغة أخرى، بعد موافقة هيئة التحرير.ـ

– تحتفظ هيئة التحرير بحقها في عدم نشر أي بحث وتُعدُّ قراراتها نهائية، وتبلغ الباحث باعتذارها فقط إذا لم يتقرر نشر البحث، ويصبح البحث بعد قبوله حقا محفوظا للمجلة ولا يجوز النقل منه إلا بإشارة إلى المجلة.

-لا يحق للباحث إعادة نشر بحثه في أية مجلة علمية أخرى بعد نشره في مجلة الكلية، كما لا يحق له طلب استرجاعه سواء قُبلَ للنشر أم لم يقبل.

-تخضع جميع الدراسات والبحوث والمقالات الواردة إلى المجلة للفحص العلمي، بعرضها على مُحكِّمين مختصين (محكم واحد لكل بحث) تختارهم هيئة التحرير على نحو سري لتقدير مدى صلاحية البحث للنشر، ويمكن أن يرسل إلى محكم آخر وذلك حسب تقدير هيئة التحرير.

- يبدي المقيم رأيه في مدى صلاحية البحث للنشر في تقرير مستقل مدعماً بالمبررات على أن لا تتأخر نتائج التقييم عن شهر من تاريخ إرسال البحث إليه، ويرسل قرار المحكمين النهائي للباحث ويكون القرار إما:

*** قبول البحث دون تعديلات.**

***قبول البحث بعد تعديلات وإعادة عرضه على المحكم.**

***رفض البحث.**

-تقوم هيئة تحرير المجلة بإخطار الباحثين بآراء المحكمين ومقترحاتهم إذ كأن المقال أو البحث في حال يسمح بالتعديل والتصحيح، وفي حالة وجود تعديلات طلبها المقيم وبعد موافقة الهيئة على قبول البحث للنشر قبولاً مشروطاً بإجراء التعديلات يطلب من الباحث إلاخذ بالتعديلات في فترة لا تتجاوز أسبوعين من

تاريخ استلامه للبحث، ويقدم تقريراً يبين فيه رده على المحكم، وكيفية إلاخذ بالملاحظات والتعديلات المطلوبة.

–ترسل البحوث المقبولة للنشر إلى المدقق اللغوي، ومن حق المدقق اللغوي أن يرفض البحث الذي تتجاوز أخطاؤه اللغوية الحد المقبول.

– تنشر البحوث وفق أسبقية وصولها إلى المجلة من المحكم، على أن تكون مستوفية الشروط السالفة الذكر.

–الباحث مسئول بالكامل عن صحة النقل من المراجع المستخدمة كما أن هيئة تحرير المجلة غير مسئولة عن أية سرقة علمية تتم في هذه البحوث.

– ترفق مع البحث السيرة علمية (cv) مختصرة قدر الإمكان تتضمن الاسم الثلاثي للباحث ودرجته العلمية وتخصصه الدقيق، وجامعته وكليته وقسمه، وأهم مؤلفاته، والبريد الإلكتروني والهاتف ليسهل الاتصال به.

– يخضع ترتيب البحوث في المجلة لمعايير فنية تراها هيئة التحرير.

–تقدم البحوث إلى مكتب المجلة الكائن بمقر الكلية، أو ترسل إلى بريد المجلة الإلكتروني.

–إذا تم إرسال البحث عن طريق البريد الإلكتروني أو صندوق البريد يتم إبلاغ الباحث بوصول بحثه واستلامه.

– يترتب على الباحث، في حالة سحبه لبحثه أو إبداء رغبته في عدم متابعة إجراءات التحكيم والنشر، دفع الرسوم التي خصصت للمقيمين.

شروط تفصيلية للنشر في المجلة

–عنوان البحث: يكتب العنوان باللغتين العربية والإنجليزية. ويجب أن يكون العنوان مختصرا قدر الإمكان ويعبر عن هدف البحث بوضوح ويتبع المنهجية العلمية من حيث الإحاطة والإستقصاء وأسلوب البحث العلمي.

– يذكر الباحث على الصفحة الإولى من البحث اسمه ودرجته العلمية والجامعة أو المؤسسة الاكاديمية التي يعمل بها.

–أن يكون البحث مصوغاً بإحدى الطريقتين الآتيتين:_

1:البحوث الميدانية: يورد الباحث مقدمة يبين فيها طبيعة البحث ومبرراته ومدى الحاجة إليه، ثم يحدد مشكلة البحث، ويجب أن يتضمن البحث الكلمات المفتاحية (مصطلحات البحث)، ثم يعرض طريقة البحث وأدواته، وكيفية تحليل بياناته، ثم يعرض نتائج البحث ومناقشتها والتوصيات المنبثقة عنها، وأخيراً قائمة المراجع.

2:البحوث النظرية التحليلية: يورد الباحث مقدمة يمهد فيها لمشكلة البحث مبيناً فيها أهميته وقيمته في الإضافة إلى العلوم والمعارف وإغنائها بالجديد، ثم يقسم العرض بعد ذلك إلى أقسام على درجة من الاستقلال فيما بينها، بحيث يعرض في

كل منها فكرة مستقلة ضمن إطار الموضوع الكلي ترتبط بما سبقها وتمهد لما يليها، ثم يختم الموضوع بخلاصة شاملة له، وأخيراً يثبت قائمة المراجع.

-يقدم الباحث ثلاث نسخ ورقية من البحث، وعلى وجه واحد من الورقة(A4) واحدة منها يكتب عليها اسم الباحث ودرجته العلمية، والنسخ الأخرى تقدم ويكتب عليها عنوان البحث فقط، ونسخة الكترونية على(Cd) باستخدام البرنامج الحاسوبي(MS Word).

- يجب إلا تقل صفحات البحث عن 20 صفحة ولا تزيد عن30 صفحة بما في ذلك صفحات الرسوم والأشكال والجداول وقائمة المراجع .
-يرفق مع البحث ملخصان (باللغة العربية والإنجليزية) في حدود (150) كلمة لكل منهما، وعلى ورقتين منفصلتين بحيث يكتب في أعلى الصفحة عنوان البحث ولا يتجاوز الصفحة الواحدة لكل ملخص.

-يُترك هامش مقداره 3 سم من جهة التجليد بينما تكون الهوامش الأخرى 2.5 سم، المسافة بين الأسطر مسافة ونصف، يكون نوع الخط المستخدم في المتن Times New Roman 12 للغة الإنجليزية و مسافة و نصف بخط Simplified Arabic 14 للأبحاث باللغة العربية.

-في حالة وجود جداول وأشكال وصور في البحث يكتب رقم وعنوان الجدول أو الشكل والصورة في الأعلى بحيث يكون موجزاً للمحتوى وتكتب الحواشي في

الأسفل بشكل مختصر كما يشترط لتنظيم الجداول اتباع نظام الجداول المعترف به في جهاز الحاسوب ويكون الخط بحجم 12.

-يجب أن ترقم الصفحات ترقيماً متسلسلاً بما في ذلك الجداول والأشكال والصور واللوحات وقائمة المراجع .

طريقة التوثيق:

-يُشار إلى المصادر والمراجع في متن البحث بأرقام متسلسلة توضع بين قوسين إلى الأعلى هكذا: (1)، (2)، (3)، ويكون ثبوتها في أسفل صفحات البحث، وتكون أرقام التوثيق متسلسلة موضوعة بين قوسين في أسفل كل صفحة، فإذا كأنت أرقام التوثيق في الصفحة الأولى مثلاً قد انتهت عند الرقم (6) فأن الصفحة التالية ستبدأ بالرقم (1).

-ويكون توثيق المصادر والمراجع على النحو الاتي:

أولا :الكتب المطبوعة: اسم المؤلف ثم لقبه، واسم الكتاب مكتوبا بالبنط الغامق، واسم المحقق أو المترجم، والطبعة، والناشر، ومكان النشر، وسنته، ورقم المجلد – أن تعددت المجلدات– والصفحة. مثال: أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، الحيوان. تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، ط2، مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، 1965م،ج3،ص40. ويشار إلى المصدر عند وروده مرة ثانية على النحو الاتي: الجاحظ، الحيوان، ج، ص.

ثانيا: الكتب المخطوطة: اسم المؤلف ولقبه، واسم الكتاب مكتوبا بالبنط الغامق، واسم المخطوط مكتوبا بالبنط الغامق، ومكان المخطوط، ورقمه، ورقم اللوحة أو الصفحة. مثال: شافع بن علي الكناني، الفضل المأثور من سيرة السلطان الملك المنصور. مخطوط مكتبة البدليان بأكسفورد، مجموعة مارش رقم (424)، ورقة 50.

ثالثا: الدوريات: اسم كاتب المقالة، عنوان المقالة موضوعاً بين علامتي تنصيص " "، واسم الدورية مكتوباً بالبنط الغامق، رقم المجلد والعدد والسنة، ورقم الصفحة، مثال: جرار، صلاح: "عناية السيوطي بالتراث الأندلسي– مدخل"، مجلة جامعة القاهرة للبحوث والدراسات، المجلد العاشر، العدد الثاني، سنة 1415هـ/ 1995م، ص179.

رابعا: إلهيات القرآنية والاحاديث النبوية:– تكتب إلهيات القرآنية بين قوسين مزهرين بالخط العثماني﴿ ﴾ مع الإشارة إلى السورة ورقم إلاهية. وتثبت الاحاديث النبوية بين قوسين مزدوجين « » بعد تخريجها من مظانها.

ملاحظة: لا توافق هيئة التحرير على تكرار نفس الاسم (اسم الباحث) في عددين متتالين وذلك لفتح المجال أمام جميع أعضاء هيئة التدريس للنشر.

فهرس المحتويات

عنوان البحث الصفحة

1- تاء الافتعال في آي القرآن.
د. حسين صالح محمد الدبوس.....16
2- تحقيق المناط وأثره في الخلاف الفقهي.
د. . جمال عمران سحيم.....63
3- الاعتراض على الحدِّ النحويِّ عند علماءِ العربيةِ (محمدُ بن أحمد اللُّورَقِي أنْمُوذَجًا).
د. مصطفى محمد العجيلي.....96
4- تحولات الفكر النقدي السيسيولوجي(من السوسيو أدبي إلى السوسيو بنيوي)
د. سليم بركان 132
5- قراءة في فلسفة الحب عند ابن حزم.
د- مريم خليفة المبروك.....158
6- إشكالية المصطلح في الفكر الإسلامي (مصطلح الحوار في استخدامات بعض المفسرين أنموذجا).
د. حسين علي الحبشي.....205
7-(علم الهندسة في الحضارة الإسلامية بين النظرية والتطبيق
د. محمد مصطفى المنتصر- أ. أحمد علي دعباج.....239
8- دور فزان في العلاقات التجارية والثقافية بين دول شمال إفريقيا والسودان الأوسط (دولة كانم أنموذجًا)

د. احمد حسين الشريف –د. خالد عمران مرشان.....268

9- توظيف القاعدة الفقهية (التأسيس أولى من التأكيد) في ترجيح الأحكام الشرعية، دراسة نحوية دلالية

د. محمد علي الزايدي.....311

10- التركيب التعليمي للسكان الليبيين من واقع التعدادات السكانية للفترة (1984 – 2006)

د. سميرة محمد العياطي.....344

11- مظاهر الكراهية وعلاقتها باللامعيارية كما يدركها أعضاء هيأة التدريس وطلبة الدراسات العليا بجامعة المرقب: دراسة امبيريقية.

د. عثمان علي أميمن- زهرة عثمان البرق- هيفا مصطفى قنيبر.....364

12- التوسع العمراني وأثره في تطور النقل.

د. نورية محمد الشريف- د.صالح أحمد الاحمر- أ:هناء أبوالقاسم أبوذينة.....451

13- التوسع الصناعي وأثره على الاقتصاد النصري في مملكة غرناطة في عصر بني الأحمر (635-897هـ/1238-1492م).

د. نعيمة عبد المولى سالم العيساوي – عبد المنعم المدني الكبير.....499

14-علاقة التراث العمراني بالتنمية السياحية المستدامة

د عادل أبوبكر الكاسح- د. علي غفير علي سعيد-د. خالد سالم معوال.....531

15- أسلوب السخرية في الشعر السياسي الليبي

د. ميلود مصطفى عاشور – د.إبراهيم محمد الزوام.....575
16- المنسوجات والأبسطة في العصر الصفوي" دراسة فنية نموذجية "
د: جمال أحمد الموبر.....622
17- الإنجاز الأكاديمي لدى أعضاء هيئة التدريس الجامعي
(دراسة ميدانية على أعضاء هيئة التدريس بكلية الآداب . الجامعة الأسمرية الإسلامية)
د. محمود أحمد الكبير – د. عبد المنعم محمد الغويل.....643
18- اختلاف الفقهاء في صحة العمل بالعول (دراسة فقهية مقارنة)
د. عادل فرحات حسين الشلبي.....696
19- مستوى التحصيل الدراسي لتلاميذ الصف الأول الابتدائي ممن التحقوا ولم يلتحقوا برياض الأطفال(دراسة مقارنة بين التلاميذ الصف الأول الابتدائي بمنطقة قصر الأخيار)
د. أسامة عمر بن شعبان.....731
20- المروءة بالبذل والعطاء من الجود والكرم
د. سليمان حندي صالح سليمان.....779
21- (دور الفلسفة في البناء السياسي وتوطين الثقافة والقيم)
د. قمر مفتاح الرويمي.....826
22- حذف الياء وزيادتها في رسم المصحف الشريف " دراسة تحليلية "
د. رجب فرج أبو دقاقه.....858
23-"دلالة المقطع الصوتي في سورة الناس"
د. نجاة صالح اليسير.....897

24- المقالة الذاتية في أدب أحمد جمعة
د. فاطمة رجب محمد موسى.....914
25- معالم الرفق واللين في دعوة إبراهيم- عليه السلام- لأبيه
د. عبدالقادر عمر عبدالقادر الحويج.....946
26- مدى معرفة طلاب المرحلة الثانوية في منطقة الخمس لملامح خريطة ليبيا
د. صالحة علي فلاح- د. ابتسام عبد السلام كشيب.....982
27- النفط الليبي دراسة جغرافية
أنور عمر أبو شينة- أ. ليلي الأبيض 1002
28-علم الاجتماع وإشكالية التغير الاجتماعي
أ. نجوى الهادي الغويلى.....1023
29 DIFFCULTIES THAT FACE FIRST YEAR STUDENTS IN USING THE DEFINITE ARTICLE IN ENGLISH
SAMIRA MUFTAH EHMEAD- EKRAM JEBREEL 1065
30- Use of literature in EFL Classes: Benefits, Difficulties & Techniques
Zaneb ali abo algasm.....1096
31- How accurate is the post method in terms of teachers and learners
Ismail Alhadi Aldeb.....1125
32- An investigation of the Depth and the Breadth Knowledge of the English Academic Words among Libyan University Students
Suad Husen Mawal 1144

حذف الياء وزيادتها في رسم المصحف الشريف " دراسة تحليلية "

إعداد: د. رجب فرج أبو دقاقه

تمهيد:

الحمد لله الذي علم بالقلم، علم الإنسان مالم يعلم، والصلاة والسلام على النبي العربي الأمي، وعلى آله وصحبه وسلم ، وبعد:

فإنه من فضل الله على هذه الأمة أن أنعم عليها بالإسلام، وأنزل عليها القرآن العظيم ، دستور حياتها، وطريقها إلى السعادة في الدرين، شَرَّفَها الله به، ورفعها على سائر الأمم ، واصطفى رجالا حفظوه في صدورهم قبل أن يحافظوا عليه في السطور ، قال عز وجل:

﴿ بَلۡ هُوَ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٞ فِي صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَۚ ﴾ [1] وهو الأمر الذي تواتر بين الناس، وسرى ذكره في العالمين، وأكدت عليه سنة سيد المرسلين، حيث ورد عنه ﷺ " أمة أناجيلهم في صدورهم "[2]، لكن ذلك لا يعني أن هذه الأمة قد أهملت التَّدوين ، وابتعدت عن الكتابة واكتساب أدواتها ـ القرطاس والقلم ـ التي ورد التوجيه إليها، والأمْرُ بتعلُّمِهَا في أولى النصوص التي نزلت من القرآن الكريم تخاطب محمدا ﷺ وجاء فيها : ﴿ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ٱلۡأَكۡرَمُ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ﴾[3] .

وإذا كان قد عُرِفَ عن العرب اعتمادهم على الذاكرة والحفظ في الصدور نظرا لطبيعة الحياة البدوية التي كانوا يعيشونها، وما يترتب على ذلك من الترحال والتنقل

---

(1) العنكبوت : 49 .

(2) رواه البيهقي في دلائل النبوة 1 : 139 من حديث وهب بن منبه في صفة هذه الأمة ..

(3) العلق : 3 . 5 .

طلبا للعيش عبر مواسم السنة: صيفا وشتاء، إلا أن ذلك لم يثنهم عن تعلم الكتابة، والاهتمام بها ، واكتساب أدواتها .

وبما أن الكتابة هي رسم ما يلفظ من الحروف لتوثيق ما يخشى نسيانه من الذاكرة، فقد كان حرصهم على حفظ كتاب الله والمحافظة عليه يدفعهم إلى تدوينه خوف نسيانه ، أو ضياع شيء منه بموت حفظته ـ كما حدث في موقعة اليمامة الشهيرة، التي استشهد فيها عدد كبير من الحفاظ لكتاب الله تعالى ـ [1]، أو بوقوع اختلاف بين الحفاظ حول رواياته وحروفه ـ كما حدث في عهد الخليفة عثمان بن عفانﷺ ـ حين التقى جند الشام والعراق واختلفوا في أحرف القرآن[2].

ومع أن طريقة التلقي المثلى بين الصحابة كانت المشافهة والحفظ[3] ، وأن الكتابة في الجزيرة العربية ـ زمن البعثة ـ لم تكن واسعة الانتشار ، ووسائلها بدائية وغير ميسورة ، فإن النبي ﷺ كان حريصا على تدوين ما ينزل من القرآن ، حتى إنه نهى ـ في البداية ـ عن كتابة شيء غير القرآن ، كما في حديث أبي سعيد الخدري (ت : 74 هـ) : " لا تكتبوا عني شيئا سوى القرآن ، فمن كتب عني غير القرآن فليمحه "[4] ، وكان الرسول ﷺ قد اتخذ كتابا للوحي اهتموا بتدوين القرآن فشجعهم هذا على تعلم الكتابة، ورغبهم الرسول في ذلك، ولم يلتحق ﷺ بالرفيق الأعلى إلا وقد تجاوز عدد كتبة الوحي أربعين كاتبا[5].

أهمية البحث وسبب اختياره:

([1]) وهي التي وقعت في خلافة الصديق ﷺ وقتل فيها مسيلمة الكذاب مدعي النبوة وأتباعه ، واستشهد فيها سبعون من الحفاظ ، ينظر : سيرة ابن هشام 4 :223 وما بعدها ، وجميلة أرباب المراصد شرح العقيلة للجعبري :196 وما بعدها .

([2]) التقى جند الشام وجند العراق في معركة أرمينية وأذربيجان ، واختلفوا حول أحرف القرآن ، حتى كادت تحدث بينهما فتنة ، فأفزع ذلك حذيفة بن اليمان وذهب إلى الخليفة عثمان لمعالجة الأمر ، ينظر تفصيل ذلك في كتاب المصاحف لابن أبي داود : 21 .

([3]) ينظر : تقييد العلم للخطيب البغدادي :36 .

([4]) ابن أبي داود : 4 ، وينظر : فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني : 386 .

([5]) ينظر : كتاب النبي للبلاذري : 478 – 479 والاستيعاب لابن عبد البر 1 : 68 _69 .

كانت الكتابة ولا تزال أهم وسيلة لتسجيل الأفكار، ونقل المعارف والأخبار، إلا أنها ـ من جهة اللغة ـ تفتقر في أغلب الأحيان إلى جوانب الكمال في التعبير عن أصوات اللغة، وتتسم الكتابة بعدة مظاهر من القصور في هذا المجال تتمثل في:

أ– وجود رموز مكتوبة تنطق على غير ما عرف من الأصوات التي لا يقابلها في النطق شيء من الأصوات.

ب – وجود رموز مكتوبة تنطق على غير ما عرف من الأصوات التي تمثلها.

ج – وجود أصوات لا يمثلها في الكتابة شيء.

هذا في عموم الكتابة، أما في رسم المصحف الشريف فيكاد يطابق المكتوب النطق مطابقة تامة لولا ما يحدث من حذف أحيانا لبعض الحروف، والذي يقع فيه الحذف في رسم المصحف من أحرف الهجاء خمسة أحرف وهي:

1 ـ حذف الألف اختصارا كما في لفظ (الْعَلَمِينَ).

2 – حذف الواو تخفيفا لتوالي الأمثال كما في لفظ (يَلْوُنَ) .

3 – حذف الياء تخفيفا اكتفاء بالكسرة دليلا عليها كما في لفظ (ثُمَّ كِيدُونِ) .

4 – حذف اللام تخفيفا لتوالي الأمثال كما في لفظ (الَّيْلِ).

5 – حذف النون اختصارا، وللإشارة إلى قراءة أخرى كما في لفظ (فَنُنجِي).

وعلة حذف حروف المد من الرسم ثلاثة أوجه:

الأول: أنها إذا حذفت يبقى ما يدل عليها وهو الحركات.

الثاني: أنها متولدة عن الحركات، إذ هي فروع والحركات أصل[1] ، فيستغنى بأصولهن عنهن .

الثالث : أن هذه الحروف أكثر سائر الحروف في القرآن ، والمقصود بالحذف ـ غالبا ـ التخفيف والاختصار ، فلو أثبتت هذه الحروف ـ جميعها ـ في المصحف لكان أغلب المصحف ألفات ، ولاءات ، وواوات .

([1]) ينظر : المحكم في نقط المصحف : 7 وما بعدها.

وكما يرد الحذف في بعض الحروف ترد زيادتها كذلك، والذي يزاد في رسم المصحف من حروف الهجاء هي حروف المد الثلاثة : فتزاد الألف في نحو : (مِائَةٍ) وتزاد الواو في نحو :
(سَأُوْرِيكُمْ) وتزاد الياء في نحو : (بِأَيْيْدٍ) .

أما ما يبدو من كتابة بعض الأصوات بغير رموزها في الحروف التي خصصت لها مثل كتابة الواو بدل الألف المنطوق في لفظ (الصَّلَوةَ ، والزَّكَوةَ) وكتابة الياء بدل الألف المنطوق في لفظ (البُشْرَى ، يَسْعَى) فلعل الدراسات في مجملها كانت تتناول الرسم والكتابة من وجهات نظر أبعد ما تكون عن أن يكون بناؤها على أسس صوتية ، كما أن كتب الرسم القديمة لم تعط تفسيرا لظواهر الرسم القرآني في المصاحف العثمانية [1].

وفي هذه الدراسة نلقي الضوء على بعض مميزات الرسم القرآني ، ونعرض لبعض الظواهر الملاحظة في كتابة المصحف من زيادة ، وحذف ، ونخصص هذا البحث لتناول الجوانب المتعلقة بالزيادة والنقص في رسم حرف الياء في المصحف الشريف ،ونعرض لبعض العلل والأسباب ، مستفيدين من بعض ما دُوِّنَ قديما في هذا المجال ، ويأتي في مقدمة ذلك ما دونه أبو العباس أحمد بن البناء المراكشي: (ت: 721 هـ) في كتابه: (عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل) باعتباره أشهر محاولة لتفسير ظواهر الرسم قديما ، بالإضافة إلى بعض الدراسات الحديثة في هذا المجال .

وتشتمل هذه الدراسة ـ بعد التمهيد ـ على مبحثين وخاتمة:
المبحث الأول: يشتمل على حذف الياء في رسم المصحف: أنواعها وعللها.
المبحث الثاني: يتضمن الحديث عن زيادة الياء وأسبابها، وتوجيهها، وأمثلتها.
أما الخاتمة فسوف تشتمل على أهم النتائج والتوصيات .

المبحث الأول: حذف الياء في رسم المصحف الشريف

(1) ينظر: رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية ، غانم قدوري : 7 – 8 .

يعتبر رسم المصحف من أسس الرواية في النص القرآني ، وهذا الأمر حتم على القرَّاء الحِفَاظ عليه كما هو ، مخافة أن يفتح تطويره باب التغيير والتبديل ، وقد روي أن الإمام عليا ﷺ سمع قارئا يقول: ﴿ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ﴾[1] فقال: ما لِلْجَنَّة والطلح ، إنما هي: ﴿ وَطَلْعٍ ﴾ لكنه لما استأذنه القارئ في إصلاحها في المصحف رد عليه قائلا : " إن المصحف لا يُهْتَاجُ وَلاَ يُحَوَّلُ "[2] أي: لا يغير رسمه ، لأن موافقة الرسم أحد الضوابط الثلاثة التي وضعها العلماء لقبول القراءة[3] .

ومما شجع القراء على التمسك بهذا الرسم:

1 – كونه محل إجماع من الصحابة.

2– أن صوره الخطية استوعبت أكثر الروايات الصحيحة، نظرا لكونه كتب دون نقط أو شكل.

3 – أن الأحرف المحذوفة سمحت بتعدد ألفاظ قراءته، فصورة (قل، وعند) ـ قبل النقط والشكل ـ يمكن أن تقرأ (قال، وعباد)

والحذف في اللغة معناه الإزالة والانتزاع ، لأنك تقول: حذفت كذا إذا أزلته وانتزعته من موضعه[4] ،والحذف عند علماء الرسم أربعة أنواع :

النوع الأول : ما حذف منه حرف العلة للاختصار ، كحذف الألف من جمع السلامة في نحو :

﴿ صَـٰدِقِين ﴾ أو دفعا لتوالي الأمثال كحذف الواو في : ﴿ دَاوُدَ ﴾ وحذف الياء من :

---

(1) الواقعة : 31.

(2) ينظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي 17 : 208 – 209 .

(3) الثاني : موافقة وجه نحوي ، الثالث : صحة السند ، ينظر : شرح طيبة النشر في القراءات العشر للنويري1 : 105 .

(4) ينظر : القاموس المحيط للفيروزآبادي 3 : 130 .

﴿ يَسْتَحْيِۦ ﴾ ونحوه[1] .

النوع الثاني: ما حذف منه حرف العلة اقتصارا على موضع دون نظائره، كحذف الألف من لفظ: ﴿ ٱلْمِيعَٰدِ ﴾ في سورة الأنفال دون نظائرها في المصحف .

النوع الثالث: ما اتفقت المصاحف على حذف حرف العلة منه واختلف القراء في قراءته ، كحذف الألف بعد السين والفاء في كلمتي : ﴿ أَسَٰرَىٰ تُفَٰدُوهُمْ ﴾ بالبقرة، ليحتمل القراءة الأخرى بإسكان السين والفاء[2]، ويسمى حذف إشارة .

النوع الرابع : حذف حرف المد في بعض المواضع دون مثيلاتها ، مع اختلاف القراء فيه دون غيره كحذف الألف بعد الطاء في قوله تعالى : ﴿ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ ﴾ [3] بالأعراف[4] ، وإثباته في قول الله : ﴿ فَطَافَ عَلَيْهَا طَآئِفٌ ﴾[5] بسورة القلم ، ويسمى هذا حذف اقتصار وإشارة معا

مواضع حذف الياء :

تقع الياء في الكلمة متحركة: ابتداء ووسطا وطرفا، وتقع ساكنة وسطا وطرفا ، وفي سكونها إما أن تكون حرف مد أو لا ، وهي تكون في الاسم والفعل والحرف ، وتقع أصلية في الكلمة وزائدة عن الأحرف الأصلية ، وفي هذه الأنواع جميعا يقع رسمها ثابتة على الأصل ، وقد تحذف في بعض أحوالها :

([1]) ينظر : الوسيلة في شرح أبيات العقيلة للسخاوي : 263 ، 324 .

([2]) قرأ حمزة (أسرى) وقرأ غيره (أسارى) ، وقرأ نافع وعاصم والكسائي (تفادوهم) بالمد ، وقرأ غيرهم بالقصر ، ينظر : البدور الزاهرة في القراءات العشر لعبد الفتاح القاضي : 33 .

([3]) قرأ المكي والبصريان والكسائي (طَيْفٌ) وقرأ غيرهم (طَائِفٌ) البدور الزاهرة : 125 ، وينظر في اختلاف رسمها : الوسلة في شرح العقيلة للسخاوي : 151 .

([4]) الأعراف: 201 .

([5]) القلم : 19 .

أنواع حذف الياء:

والياء المحذوفة رسما نوعان: مفردة، ومجاورة لياء مثلها.

النوع الأول : الياء المفردة المتطرفة

تحذف الياء الواقعة في آخر الأسماء والأفعال، سواء كانت لاما للكلمة نحو: ﴿ يَوْمَ يَدْعُ ٱلدَّاعِ ﴾ و ﴿ يَوْمَ ٱلتَّنَادِ ﴾ و ﴿ قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِۚ ﴾ أو كانت ياء إضافة للمتكلم ، وهي تقع في الأسماء في موضع الجر للإضافة نحو : ﴿ رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَآءِ ﴾ وتقع في الأفعال في موضع نصب على المفعولية نحو: ﴿ لَئِنْ أَخَّرْتَنِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ وهي قسمان:

القسم الأول : الياء الواقعة حشوا في الآى ، سواء أكانت لاما للفعل ، نحو : ﴿ الْمُهْتَدِ ﴾ أم كانت ياء للمتكلم نحو : ﴿ وَمَنِ اتَّبَعَنِ ﴾ و ﴿ إِذَا دَعَانِ ﴾ ، ويذكر ابن الجزري[1] أن عدد هذه الياءات خمسا وثلاثين ياء[2] ، منها ثلاث عشرة ياء وقعت لاما للفعل، وتنثان وعشرون ياء للإضافة .

وقد تحذف الياء لموجب وهو دخول أداة جزم على الفعل نحو قوله تعالى :

([1]) أبو الخيرات محمد بن محمد بن الجزري ، حافظ محقق ،من آثاره : النشر في القراءات العشر . وطيبة النشر ، وغاية النهاية في طبقات القراء، ت : 833 هـ ينظر : غاية النهاية في طبقات القراء 2: 247 .

([2]) النشر في القراءات العشر 2 : 180.

﴿ إِنَّهُۥ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُۥ مُجْرِماً فَإِنَّ لَهُۥ جَهَنَّمَ ﴾ [1] كما تحذف الياء رسما بسبب التقاء الساكنين لأنها ساقطة في اللفظ نحو : ﴿ وَسَوْفَ يُؤْتِ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [2]

ووقع من المحذوف للالتقاء الساكنين خمسة عشر موضعا كما يقول الداني[3] ، ويعلل علماء الأصوات سبب الحذف هنا بأن البناء المقطعي يمنع وجود حركة طويلة متلوَّة بصوت غير متحرك إلا في حالة الوقف [4] ، وقد أدرك علماء الرسم وعلماء العربية هذه الظاهرة وأثرها في بناء كلمات اللغة ، فوضع سيبويه[5]بابا سماه : (باب ما يحذف من السواكن إذا وقع بعدها ساكن) [6] كما أشار مكي بن طالب القيسي (ت: 437 هـ)[7] إلى هذه الظاهرة بقوله :

" أن تحذف الساكن الأول من كلمتين إذا كان الأول حرف مد ولين فتحذف لالتقاء الساكنين، ويبقى ما قبله من الحركة يدل عليه " [8] .

وتحذف الياء رسما من آخر المنادى في كل اسم منادى أضافه المتكلم إلى نفسه نحو:

([1]) طه : 73 .

([2]) النساء: 145 .

([3]) أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني الصيرفي، من علماء الضبط والقراءات ، أشهر كتبه : المقنع في الرسم ، والمحكم في الضبط توفي سنة : 444 هـ ينظر : غاية النهاية 1: 503 .وذكر حذف الياء في كتابه المقنع : 46 .

([4]) ينظر : رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية :244 وما بعدها.

([5]) سيبويه :أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ، إمام البصريين ، أخذ عن الخليل ويونس والأخفش ، من أشهر مصنفاته (الكتاب) توفي سنة : 180 هـ ينظر : بغية الوعاة 2 : 229 – 230 .

([6]) الكتاب 2 : 276.

([7]) أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي ، صاحب التصانيف الكثيرة في علوم القرآن وغيره منها : التبصرة ، والرعاية ، والكشف عن وجوه القراءات ، ت : 437 هـ ينظر : إنباه الرواة 3 : 315 .

([8]) الكشف عن وجوه القراءات وعللها 1 : 277.

﴿ يَـٰأَيُّهَا ﴾ و ﴿ يَـٰأَبَـ ﴾ وهي ياء إضافة تمثل كلمة استغني عنها ، واتفق أهل الرسم على حذفها رسما ، ولم يثبت منها في رسم المصاحف سوى موضعين اتفاقا وهما : ﴿ يَـٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ إِنَّ أَرْضِى وَاسِعَةٌ ﴾ بالعنكبوت . و﴿ يَـٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ ﴾ بالزمر، وموضع اختلف فيه رسما وهو﴿ يَـٰعِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ ﴾ بالزخرف[1]، وهذه الياءات المحذوفة من المنادى تحذف أداء في حالتي الوصل والوقف، ويعلل ابن البناء[2] لهذا النوع بقوله : " فحذف الياء من: ﴿ فَبَشِّرْ عِبَادِ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ ﴾[3]

و ﴿ قُلْ يَـٰعِبَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾[4] هذا خطاب للرسول ﷺ على الخصوص ، فقد توجه الخطاب إليه في فهمنا ، وغاب العباد كلهم عن علم ذلك ، فهم غائبون عن شهود هذا الخطاب لا يعلمونه إلا بواسطة الرسول ﷺ ، فهو على غير حال ما في قوله تعالى : ﴿ يَـٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ ﴾ [5] حيث ثبت الضمير وحرف النداء في الخط ، فإنه دعاهم من مقام إسلامهم وحضرة أعمالهم ، إلى مقام إحسانهم وحضرة آمالهم "[6]

([1]) ينظر : المقنع في مرسوم المصاحف : 33 – 34.
([2]) ابن البناء :أبو العباس أحمد بن البناء المراكشي ، له مصنفات في العلوم الشرعية والتفسير وعلوم القرآن ، وعلوم اللغة والأدب ، ت : 721 هـ ينظر : نيل الابتهاج للتنبكتي : 65 – 67 .
([3]) الزمر : 16.
([4]) الزمر :11.
([5]) الزمر : 50.
([6]) عنوان الدليل في مرسوم التنزيل :100 – 101.

القسم الثاني : الياءات الواقعة في رؤوس الآي ، وحذف الياء في فواصل الآيات لغة فصيحة ، وقد أشار سيبويه إلى أن من مذاهب العرب حذف الياء في الوقف[1] وتكون هذه الياء:

أ - أصلية في الكلمة، ووردت في المصحف في خمس مواضع وهي: ﴿ الْمُتَعَالِ ﴾ بالرعد و ﴿ التَّلاَقِ ، والتَّنَادِ ﴾ بغافر و ﴿ يَسْرِ، وبِالْوَادِ ﴾ بالفجر .

ب - ياء إضافة ضميرا للمتكلم نحو : ﴿ وَإِلَيْهِ مَآبِ ﴾ و ﴿ لَوْلاَ أَن تُفَنِّدُونِ ﴾ وجملة الياءات المحذوفة من هذا النوع واحد وثمانون ياء للمتكلم[2].

ويرى الفراء (ت: 207هـ)[3] أن هذا الحذف جائز عند العرب في كلامهم ، سواء كانت الياء ضميرا أم أنها من بنية الكلمة يقول: " وليست تَهَيَّبُ العرب حذف الياء من أواخر الكلام إذا كان ما قبلها مكسورا نحو: ﴿ رَبِّيَ أَكْرَمَنِ...رَبِّيَ أَهَانَنِ ﴾ وهو كثير، ويكتفى من الياء بكسر ما قبلها "[4].

ولعل الصورة تكون أوضح في حذف الياء في الفواصل وإثباتها في حشو الآي كما في قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهْدِينِ وَ**ٱلَّذِى** هُوَ يُطْعِمُنِى وَيَسْقِينِ

([1]) ينظر : الكتاب 2 : 289.

([2]) فجملة الياءات المحذوفة رسما في الفواصل أو حشوا في الآي إحدى وعشرون ومائة، ينظر: النشر في القراءات العشر لابن الجزري 2 : 179 وما بعدها ، ولطائف الإشارات لفنون القراءات لشهاب الدين القسطلاني 1 : 296 .

([3]) أبو زكرياء يحي بن زياد الفراء الديلمي ، قال السمعاني : لقب بالفراء لأنه كان يفري الكلام ، من آثاره : الوقف والابتداء ، والمذكر والمؤنث ، ومعاني القرآن وغيرها ، ت : 207 هـ ينظر غاية النهاية 2: 371.

([4]) معاني القرآن للفراء 1 : 90 .

وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ... ﴾[1] فقد ثبتت الياء في ثلاث أفعال، وحذفت في أربع ، ثبتت في : (خَلَقَنِي) و (يُطْعِمُنِي) و (يُمِيتُنِي) وحذفت في : (يَهْدِين) و (وَيَسْقِين) و (يَشْفِين) و (يُحْيِين) وهذا دليل على أن للوقف على رؤوس الآي، وطلب التناسب فيها أثرا في عدم إثبات الياء، يقول علماء الأصوات : " وهذ دليل على أن الحذف إنما هو صدى لسقوطها في النطق "[2]

وإذا كانت علة الحذف طلبا للمجانسة ـ كما يراها علماء الأصوات ـ فإن ابن الجزري (ت : 833هـ) يضيف بأن سبب حذف الياء في آخر الكلمات كان استجابة لحذفها في اللفظ في حالة الوصل أو الوقف بناء على قاعدة أن الأصل في الكتابة مطابقة الخط للفظ[3]، إلا أنه من خلال الاستقراء تبين أن هذه القاعدة لم تكن مطلقة ذلك لأن بعض الكلمات التي في آخرها ياء قد ثبتت ياؤها في رسم المصحف.

والذي يلفت نظر الباحث هنا هو إثبات ـ علماء الرسم ـ الياء في خمسة عشر موضعا مما وقع نظيره محذوفا في هذا الباب منها : ﴿ وَاخْشَوْنِ وَلِأُتِمَّ ﴾ [4] و ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ ﴾ [5] و ﴿ قَالُواْ يَـٰٓأَبَانَا مَا نَبْغِي ﴾ [6] و ﴿ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِيٓ إِ ﴾ [7] وهو أمر يدعونا إلى التأمل وإمعان النظر للبحث عن العلل

---

(1) الشعراء : 78 – 81 .
(2) رسم المصحف دراسة لغوية : 241.
(3) ينظر : النشر 2 : 181.
(4) البقرة: 257 .
(5) البقرة : 149.
(6) يوسف : 45 .
(7) المنافقون : 10 .

التي سوغت الحذف في موضع دون نظيره المماثل له في اللفظ القرآني ، ويمكننا في هذا المقام أن نعرض بعض الأمثلة مع الإشارة إلى بعض التعليلات التي استخلصها علماء اللغة ، وعلماء التفسير وعلماء الرسم القرآني:

المثال الأول : لفظ ﴿ تَسْأَلْنِي ﴾ وقد ورد مرة في سورة هود ، وأخرى في سورة الكهف ، وكان في الأولى محذوف الياء ، وفي الثانية ثبتت ياؤه ، ففي هود قول الله تعالى : ﴿ قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ﴾[1] وفي الكهف : ﴿ قَالَ فَإِنِ ٱتَّبَعْتَنِى فَلَا تَسْـَٔلْنِى عَن شَىْءٍ حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴾[2] ،وقد علل أهل الرسم القرآني لحذف الياء هنا بقولهم : " هذا المسؤول غيب ملكوتي ، يدلك عليه قوله تعالى : ﴿ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ﴾ فهو على غير حال : ﴿ فَلَا تَسْـَٔلْنِى عَن شَىْءٍ حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴾ لأن هذا سؤال عن حوادث الملك في مقام المشاهدة مثل : خرق السفينة ، وقتل الغلام ، وإقام الجدار"[3] .

أما أهل التفسير فيقولون إن نوحا قد توجه إلى ربه متوسلا في شأن ابنه بصلة القرابة النَّسَبِيَّة ، لكن الله خاطبه مؤكدا إلغاء هذه الصلة ، لأن كفر الابن قطع الصلة بينه وبين أبيه ، فهذا رسول مؤمن بالله تعالى ، وذاك كافر عنيد ، والأنساب مهما تقاربت أو تباعدت فلا وزن لها عند الله ، لأن التفاضل عند الله بالتقوى والعمل

(1) هود : 46 .
(2) الكهف : 69 .
(3) عنوان الدليل لابن البناء : 94 .

الصالح : ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾[1] ونوح عليه السلام نادى ربه ولم يسأل ، لكن النداء قد تضمن معنى السؤال – كما يقول الزمخشري[2]- . ويقول البلاغيون : إن هذا الحذف لم يكن لعلة نحوية أو صرفية ، وإنما هو رمز لمعنى لطيف ، وسر خفيف ، لأن المسؤول عنه أمر غيبي من شؤون المولى جلت قدرته ، ولأن ما في صدور العباد لا يعلمه إلا الله ، وهو ما أكده رب العزة بقوله : ﴿ فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۖ إِنِّىٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾ فحذف الياء رمز إلى هذا المعنى اللطيف ، ونظير ذلك إثباتها في الفعل الوارد في قول العبد الصالح لموسى : ﴿ فَإِنِ ٱتَّبَعْتَنِى فَلَا تَسْـَٔلْنِى عَن شَىْءٍ حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴾ حيث لم تحذف الياء هنا للفرق بين المسؤول عنه في الموضعين، فالمسؤول عنه في آية هود شأن غيبي من الأمور التي لا يحيط بها إلا علم الله تعالى، والمسؤول عنه في آية الكهف هو وقائع محسوسة ، لها صور مادية في الوجود تتمثل في : قتل الغلام ، وخرق السفينة ، وإقامة الجدار ، ومحال أن يكون مجيء الفعلين في السورتين على صورتين عبثا ، خاليا من الدلالة ، فخصوصيات رسم المصحف الشريف مفعمة بالإيحاءات الصادقة ، المشعة بلطيف المعاني ، ودقائق الأسرار[3] . وبالتأمل في آية سابقة عن الآية التي أوردناها في سورة الكهف يزداد الأمر وضوحا في تعليل حذف الياء ، ففي قول الله حكاية عن موسى وهو يخاطب العبد الصالح :﴿ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴾ [4]

---

(1) الحجرات : 13 .
(2) ينظر : الكشاف 2 : 272 .
(3) ينظر : الجلال والجمال في رسم الكلمة وجرسهافي القرآن الكريم : 112 –113 .
(4) الكهف : 65 .

حذفت ياء الإضافة من الفعل : ﴿ تُعَلِّمَنِ ﴾ وهذا يرمز إلى معنى بلاغي لطيف، ذلك لأن التعلم الذي يأمله موسى من العبد الصالح أمر غيبي يتصل ببواطن الأمور لا ظواهرها ، وهي الأسباب الخفية في قتل الغلام وخرق السفينة ، وإقامة الجدار ، فهذه الأسباب من علم الله الغيبي ، كشف عنها للعبد الصالح ولم يكشف عنها لأحد سواه[1] .

المثال الثاني: الفعل ﴿ نَبْغِ ﴾ الذي ثبتت ياؤه في سورة يوسف ، في قول الله تعالى: ﴿ قَالُواْ يَـٰٓأَبَانَا مَا نَبْغِۖ هَـٰذِهِۦ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا ﴾ [2] وحذفت منه الياء في سورة الكهف في قوله عز وجل : ﴿ قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِۖ...﴾ [3]

ويظهر من خلال النصين أن الإثبات على الأصل ، بينما الحذف لم يقع لعة لغوية ظاهرة موجبة للحذف ، وقد تعرض علماء اللغة والرسم والتفسير لبعض الأسباب التي سوغت حذف الياء، من ذلك قولهم : إن هذا الحذف جار على نسق أن العرب ليست تَهَيَّبُ حذف الياء من آخر الكلام إذا كان ما قبلها مكسورا ، فتحذف الياء اكتفاء بالكسرة قبلها، يقول الفراء : " إن للعرب في الياءات التي في أواخر حروف الكلمة مثل : (اتَّبَعَنِ ، أَكْرَمَنِ ، هَدَانِ ...) أن يحذفوا الياء مرة ويثبتوها مرة، فمن حذفها اكتفى بالكسرة التي قبلها دليلا عليها ، وذلك أنها كالصلة إذا سكنت ، وهي في آخر الحروف ، واستثقلت فحذفت ، ومن أتمها فهو البناء والأصل "[4] .

([1]) ينظر : الجلال والجمال : 116 .
([2]) يوسف : 65
([3]) الكهف : 63 .
([4]) معاني القرآن 1 : 200 .

ويشير علماء البلاغة إلى أن الحدث مختلف في الآيتين، وهو ما يتضح من خلال السياق، ففي الآية السابقة لموضع الكهف يقول رب العزة: ﴿ قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ ٱلْحُوتَ.....﴾ ونسيان الحوت ليس هو ما يبغيه موسى على وجه الحقيقة ، وإنما يبغي الشخص الذي يريد أن يتعلم منه ،أما في سورة يوسف فالطعام هو ما يبغون ، وهو سبب رحلتهم ، فالفرق واضح بين البغيتين ، فلما كان في سورة الكهف ليس هو ما يبغون (أي أنه بغية ناقصة) حذف من الحدث إشارة إلى عدم إرادة هذا الحدث على وجه التمام ، وإنما هو علامة على الوضع الذي يجدون فيه بغيتهم ،وأما موضع سورة يوسف فهو بغيتهم الكاملة ، لذلك ذكر الفعل كاملا ولم يحذف منه ، فناسب كل مقامه[1] .

المثال الثالث : لفظ الفعل الماضي (أَخَّرْتَنِي) الذي ورد في سورة الإسراء محذوف الياء في قول تعالى : ﴿ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [2] وورد في سورة المنافقون ثابت الياء ، قال جل شأنه:

﴿فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴾ [3] والفرق في هذا بين المقامين واضح من خلال السياق في السورتين :

فمن حيث تعليل أهل الرسم يقول ابن البناء : إن التأخير في سورة الإسراء هو تأخير بالمؤاخذة وليس تأخيرا حسيا ، فهو على غير حال : ﴿ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ

([1]) ينظر: الجلال والجمال : 117 .

([2]) الإسراء : 62 ، وهذا من الحروف التي رواها الداني بالحذف بسنده إلى الأنباري ، ينظر : المقنع : 31

([3]) المنافقون : 10 ، وقد نقل أبو داود الاتفاق على إثبات يائها ينظر : التنزيل : 224 .

أَجَلٍ قَرِيبٍ ﴾ بالمنافقون لأن ذلك تأخير حِسِّيٌ في الدنيا الظاهرة[1] ، ونقل ابن الجزري عن الزمخشري أن الاجتزاء بالكسرة عن الياء كثير في لغة هذيل[2] ويشير علماء البلاغة إلى علة اختلاف رسم الموضعين بقولهم :

ورد فعل التأخير في سورة المنافقون مرتين ، في حين أنه ذكر مرة واحدة في سورة الإسراء[3] فزاد في موطن الزيادة وحذف في موضع الاجتزاء ، وفي المقارنة بين الموضعين يلاحظ أن طلب إبليس لا يريده لنفسه ، وليس محتاجا إليه ، فهو لا يعود عليه بنفع ، ولا يدفع عنه ضرا ، إنما يريده لِيُضِلَّ به ذرية آدم ، وهذا بخلاف الطلب الآخر الوارد في سورة المنافقون ، فإن طالبه يريده لنفسه حقا ، وأنه لا شيء ألزم إليه لمصلحته ودفع الضر عنه ، فلما كان التأخير لمصلحته على وجه الحقيقة أظهر الضمير ، أما طلب إبليس الذي لا يعود عليه بالنفع ، وليس من أجل نفسه فقد حذف منه الضمير واكتفي بالكسرة دليلا عليها .

قال الألوسي : " وجملة ﴿ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾ استئناف وابتداء كلام واللام موطئة للقسم ، وجوابه : ﴿ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ ﴾" [4]

والمتأمل في كلام إبليس الذي حكاه القرآن يتضح له أنه ليس طلبا بل هو شرط دخل عليه القسم ، فقوله : ﴿ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ ﴾ هو من باب الطلب الضمني ، وليس من باب الطلب الصريح ، وأما قول الآخر : ﴿ لَوْلاَ أَخَّرْتَنِي ﴾ فهو طلب صريح

(1) ينظر : عنوان الدليل : 95 .
(2) ينظر: النشر في القراءات العشر 2 : 293 .
(3) ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، محمد فؤاد عبد الباقي : 20 .
(4) روح المعاني للألوسي 15 : 109 ، وينظر: تفسير أبي السعود 3 : 465 .

، ولذلك صرح بالضمير، وأظهر نفسه في الطلب الصريح، ويرى علماء الصوتيات: أن السياق في قول المتوفى :

﴿ لَوْلاَ أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ ﴾ معبر بحروفه ومَدَّاتِه ، فهو يصور مشهد مَدِّ الصوت بالدعاء لمن هو في العذاب ولا يريد أن ينتهي من النداء والاستغاثة ، فهو يقول (لَوْلاَ) ولم يقل (لو) ، وواضح أن في (لَوْلاَ) ترداد الصوت وتكرره ، وهذا يتناسب مع مشهد الإلحاح على ربه بقوله : ﴿ لَوْلا أَخَّرْتَنِي ... إِلَىٰ أَجَلٍ ﴾ والنطق بين كل الكلمتين بالمدود المعلومة عند علماء التجويد يشعر وكأنه مد التنفيس عن الكرب والعذاب الذي يعيش فيه ، وهذا بخلاف قول إبليس وهو في الدنيا قبل أن يعاين العذاب: ﴿ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ ﴾ فليس هناك ضر أو معاناة ، ولا نلمس في نبر الصوت بالمد ضيق ولا ألم[1].

والجواب: رابع : لفظ الفعل المضارع (يَهْدِيَنِي) حيث حذفت ياؤه في سور الكهف في قول الله تعالى : ﴿ وَقُلْ عَسَىٰ أَنْ يَهْدِيَنِ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا رَشَدًا ﴾ [2]

بينما ثبتت الياء في سورة القصص في قول الله : ﴿ قَالَ عَسَىٰ رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴾ [3] ، يقول المراكشي معللا للحذف : " سياق الكلام في أمور محسوسة ، والهداية فيه ملكوتية، وقد هداه الله في الغار وهو ثاني اثنين حين خرج بدينه عن قومه بأقرب من طريق أهل الكهف حين خرجوا بدينهم عن قومهم

---

(1) ينظر: الجلال والجمال 142 – 123 .
(2) الكهف : 24 .
(3) القصص : 21 .

وعددهم على ما قص الله علينا فيه ، وهذه الهداية على غير ما قال موسى ﴿ عَسَىٰ رَبِّيٓ أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴾ فإنها هداية السبيل المحسوسة إلى مدين في علم الملك ، يدل عليه قول الله تعالى: ﴿ وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَآءَ مَدْيَنَ ﴾ "[1] فالهداية الواردة في سورة الكهف هداية معنوية ، والدليل على ذلك وارد في الآية نفسها في قول الله تعالى : ﴿ إِذَا نَسِيتَ ﴾ والنسيان كيفية نفسية لا صورة له في الوجود المادي المحسوس ، وعند المقارنة مع ما ورد في سورة القصص نجد أن الفعل (يهدين) قد رسم بإثبات الياء ، ونتساءل : لِمَ لَمْ تحذف كما حذفت في نظير هذا الفعل في الكهف ؟ والجواب: أن الهداية هنا هداية حسية، فموسى عليه السلام حين خرج من مصر خائفا يترقب ـ بعد أن علم أن الملأ يتربصون به ليقتلوه ـ رجا ربه أن يهديه إلى أيسر الطرق التي توصله إلى مدين .. فكانت الهداية التي يرجوها ويطلبها هداية حسية ، والياء في الموضعين ضمير متكلمَيْنِ : محمد، وموسى عليهما الصلاة والسلام ، وكلاهما مفعول به للهداية ، أو الفعل الدال عليهما ، ولولا هذه اللطائف والأسرار لجاء الرسم بإثبات الياء في الموضعين معا ، ومحال ـ كما يقول أهل البلاغة ـ أن يسوَّى بين دلالتي الإثبات والحذف ، لأن ذلك يؤدي إلى محظور في قدسية الكتاب العزيز[2] وبالتالي لا تظهر للرسم القرآني قيمة تميزه عن الإملائي .

النوع الثاني : الياء المجاورة لياء مثلها في كلمتها .

اتفقت المصاحف على حذف إحدى الياءين المتجاورتين، سواء وقعتا وسطا أو طرفا، كانتا خفيفتين أو إحداهما، أصليتين أو زائدتين، أو إحداهما لِلْبِنيَة أو

([1]) عنوان الدليل من مرسوم التنزيل لابن البناء المراكشي : 95 .

([2]) ينظر : الكشاف للزمخشري 2 : 480 ، والجلال والجمال في رسم الكلمة وجرسها في القرآن: 115 – 116.

للإعراب، نحو: ﴿ ٱلْحَوَارِيِّـين .. خَـٰسِـِٔين .. يُحْيِۦ ﴾ وفي كل ذلك اختلف علماء الرسم في تحديد الياء المحذوفة هل الأولى أم الثانية ؟

ومن خلال التتبع وعرض هذه الأنواع، واستقراء أسباب الحذف وعلله التي أشار إليها العلماء مع المقارنة بين بعضها والترجيح وفق المنهجية نقول:

1 – اتفقت المصاحف على حذف إحدى الياءين " تخفيفا " إذا كانت الأولى مشددة والثانية ساكنة مدية ،علامة للجمع، نحو : ﴿ رَبَّانِيِّـينَ ..ٱلْحَوَارِيِّـينَ ﴾ واختلفوا في تعيين المحذوفة منهما، فقيل الثانية هي المحذوفة ، ويجوز أن تكون الأولى ، والأول أقيس على رأي الداني (ت :444هـ)[1]، وعلة حذف الأولى عنده وجهان: أحدهما أن الثانية جيء بها لمعنى لابد من تأديته وهو الجمع ، فيلزم إثباتها ليتأدى بذلك المعنى. والوجه الثاني: أن الياء الثانية مشاركة للنون في علامة الجمع فوجب إثباتها كما تثبت النون، بينما رجح ابن نجاح حذف الثانية معللا لذلك بوجهين أيضا الأول : أن الأولى جيء بها لمعنى لابد من تأديته وهو بناء فعيل ، أو بناء النسب فإذا حذفت اختل المعنى الذي جيء بها من أجله ، فوجب إثباتها. الثاني :أن الثقل والجمع بين الصورتين المتفقتين إنما وقع بالياء الثانية لا الأولى [2]. واستُثنِيَ من هذا النوع لفظ ﴿ عِلِّيِّين ﴾ في المطففين حيث اتفق علماء الرسم على إثبات الياءين فيه على الأصل ، واختلف في هذا اللفظ : فقيل مفرد ، أو هو اسم جمع لا مفرد له ، أو اسم مكان ، وقيل جمع مفرده عِلِّيّ ، والمراد به الملائكة [3] قال الفراء : هو اسم موضوع على صيغة الجمع ، وقال أبو البقاء العكبري : (ت:616 هـ): " وأما عليون فواحدها علِّيّ وهو الملك ، وقيل صيغة للجمع مثل عشرون وليس له

([1]) المقنع في مرسوم المصاحف : 49 .
([2]) مختصر التبيين لهجاء التنزيل لابن نجاح 2 : 152 .
([3]) ينظر : تنبيه العطشان على مورد الظمآن لأبي الحسن الرجراجي 2 : 90.

واحد " [1] .

2 ـ الياءان الواقعتان وسطا إحداهما صورة للهمزة ، نحو :

﴿ ٱلْمُسْتَهْزِءِين ٱلنَّبِيٓـِٔين ..خَٰسِـِٔينَ ﴾ حيث اتفقت المصاحف على حذف إحدى الياءين تخفيفا ، والمحذوفة هنا صورة الهمز ، كما حذفت أيضا في قول الله تعالى ﴿ أَثَٰثًا وَرِءْيًا ﴾ بمريم على قراءة من أثبت الهمز[2]، قال الداني: " ولا أعلم همزة ساكنة قبلها كسرة حذفت صورتها إلا في هذا الموضع خاصة "[3] وذلك كراهة اجتماع ياءين في الخط. واستثنى علماء الرسم صورة الهمز من الحذف في كلمات بعينها متوسطة ومتطرفة وهي: ﴿ سَيِّئَةً .. سَيِّئًا .. السَّيِّءُ ..وَهَيِّءْ .. وَيُهَيِّءْ ..﴾ [4] .

3 ـ الياءان الواقعتان طرفا وهما على قسمين:

القسم الأول: أن تكون إحدى الياءين ساكنة نحو: ﴿ أَنتَ وَلِيِّۦ .. يَسْتَحْيِۦ .. ﴾

قال القسطلاني (ت : 923 هـ): اختلفوا هل الأولى أم الثانية ؟ وقد رجح علماء الرسم حذف الياء الأخيرة لسكونها وتطرفها[5] قال صاحب المورد[6] :

ونحو يستحي الأخير فاحذف مرجحا إذ سكنت في الطرف

([1]) معاني القرآن 3 : 247 ، وإملاء ما من بة الرحمن للعكبري 2 : 283 .
([2]) قرأ قالون وابن دكوان بتشديد الياء من غير همز والباقون بالهمز ، ينظر : التيسير للداني : 149 .
([3]) المقنع للداني : 49 ـ 50 .
([4]) ينظر : الجامع لما يحتاج إليه في رسم المصحف لابن وثيق الأندلسي : 48 .
([5]) ينظر : لطائف الإشارات للقسطلاني 1 : 297 ـ 298 .
([6]) محمد إبراهيم الخراز(ت : 718 هـ) صاحب منظومة مورد الظمآن في رسم القرآن ، البيت رقم : 279 من المنظومة

ويندرج في هذا الحكم نوعان : الأول : أن تكون الياء الأخيرة ثابتة في اللفظ وصلا ووقفا نحو :﴿ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِۦ وَنُمِيتُ ﴾[1] والثاني: أن تكون الأخيرة ساقطة في اللفظ وصلا ثابتة وقفا نحو : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾[2]

القسم الثاني : أن تكون الياءان متحركتين معا نحو : ﴿ يُحْيِۦَ ٱلْمَوْتَىٰ . لِّنُحْيِۦَ بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتاً .. إِنَّ وَلِيِّۦَ ٱللَّهُ .. ﴾ وقد اتفق كتاب المصاحف على حذف إحداهما تخفيفا ، ورجحوا حذف الأولى ، وعلة الترجيح هنا التغيير الذي يلحق الياء الأولى إذا أدغمت في الثانية ، حيث يجوز في العربية إدغامها في الثانية[3] ، بدليل قراءة عدد من القراء بالإدغام في قول الله تعالى :﴿ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيِۦَ عَنۢ بَيِّنَةٍ ﴾ [4] قال الداني عن تحديد الياء المحذوفة : " وهي عندي المفتوحة لأنها حرف إعراب"[5] ونص أبوداود في موضع الفرقان﴿ لِّنُحْيِۦَ بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتاً ﴾ على حذف المتطرفة [6]، وجاء في الطراز أن الجعبري (ت :732هـ)اختار حذف الأولى في الأعراف ﴿إِنَّ وَلِيِّۦَ ٱللَّهُ ﴾ وحذف الثانية في غيرها لكون اللام محل

([1]) سورة ق : 43 .
([2]) يسن : 11 .
([3]) ينظر : تنبيه العطشان 1 : 98 .
([4]) من الآية : 43 من سورة الأنفال ، وقد قرئت بياءين خفيفتين الأولى مكسورة والثانية مفتوحة للمدنيين والبزي وشعبة ويعقوب وخلف العاشر ، والباقون بياء واحدة مشددة مفتوحة ،ينظر: البدور الزاهرة ، عبد الفتاح القاضي : 129 .
([5]) المقنع : 50 .
([6]) ينظر : مختصر التبيين لهجاء التنزيل 2 : 590 وما بعدها .

الإعلال[1] . والحكم بالنسبة للحذف والإثبات في النوعين واحد ، وذلك من حيث حذف إحدى الياءين ، وإنما الفرق بالنسبة إلى إلحاق الياء وعدم إلحاقها عند علماء الضبط ، يقول الرجراجي (ت : 899هـ): والحكم أن تلحق الياء الأخيرة إذا وليها متحرك، أو تجعل مطة في موضعها ، ولا تلحق الياء ولا مطة في موضعها إذا وليها ساكن في الوصل . والساكنة أولى بالحذف من المتحركة، والمتطرفة أولى من المتوسطة لأن الأطراف محل تغيير، فإن ألحق بالياء المتطرفة ضمير ثبتت على الأصل نحو: ﴿ يُحْيِيكُمْ .. قُلْ يُحْيِيهَا .. ثُمَّ يُحْيِينِ .. أَفَعَيِينَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ.﴾[2]

المبحث الثاني: زيادة الياء رسما

لاحظ علماء الرسم والقراءات والعربية أن هجاء بعض الكلمات كثيرا ما يشتمل على رموز زائدة لا تلفظ مثل: ﴿ وَلَآ تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ ﴾ بالكهف، و﴿ وَجِاْىٓءَ ﴾ بالزمر والفجر، و﴿ مِن تِلْقَآءِىْ نَفْسِىٓ ﴾ بيونس ، و ﴿ سَاُوْرِيكُم ﴾ بالأعراف ورموز تلفظ على غير ما يدل عليه رسمها مثل: ﴿ اَلصَّلَوٰه ﴾ و﴿ وَحَرَّمَ اَلرِّبَوٰاْ ﴾ وأصوات تلفظ وليس في الكتابة ما يدل عليها كالتغليظ والترقيق، والقلقلة والهمس، لذلك أشاروا إلى وجوب اتباع النطق المروي والمعروف دون الالتفات إلى المكتوب[3] وفي هذا المعنى ورد في المحكم عن الحسين بن المنادي (ت : 386هـ) قوله : " إن من المكتوب مالا تجوز القراءة به من وجه الإعراب ، وإن حكمه أن يترك على ما خُطَّ ، ويطلق للقارئين القراءة بغير الذي يرونه مرسوما "[4] . وقال ابن الجزري (ت : 833هـ) : " فكم من

---

(1) ينظر :الطراز شرح ضبط الخراز : 261 .
(2) ينظر : المحكم في نقط المصاحف للداني : 65 ـ 67 ، وتنبيه العطشان 1 : 95 وما بعدها .
(3) ينظر : رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية : 566 .
(4) المحكم في نقط المصاحف : 185 .

موضع خولف فيه الرسم ، وخولف فيه الأصل ، ولا حرج في ذلك إذا صحت الرواية "[1] .

وهذه المخالفة بين الرسم والقراءة جائزة مقبولة ، بل تحتمها ضرورة تحقيق الكلام المنطوق على وجهه الصحيح ، ولا يلتفت إلى ما في الرسم من زيادة أو نقص أو غير ذلك ، وهذا يؤكد ما ورد في البرهان ونصه : " اتفقت في خط المصاحف أشياء خارجة عن القياسات التي يبنى عليها علم الخط والهجاء ، ثم ما عاد ذلك بنكير ولا نقصان، لاستقامة اللفظ ، وبقاء الحفظ ، وكان اتباع خط المصحف سنة لا تخالف "[2] .

وبما أن الكتابة أداة القراءة ، ووسيلة النطق ، باعتبار أن الحروف المرسومة ينبغي أن تمثل صوتا في النطق ، وحيث إننا قد أشرنا في المبحث السابق إلى أن حروفا حذفت من رسم الكلمة لعلة لغوية أو معنوية ومع ذلك ثبتت في الأداء الصوتي : إما في حالتي الوصل والوقف كما في قول الله : ﴿ رَبِّيَ ٱلَّذِے يُحْيِۦ ﴾ أو في حالة الوقف فقط كما في ﴿ وَسَوْفَ يُؤْتِ ﴾ في قول الله تعالى : ﴿ وَسَوْفَ يُؤْتِ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ ، وبناء على ورود هذا الحذف في رسم المصحف فقد جاءت الزيادة كذلك في رسم حروف لم يكن لها مجال صوتي عند النطق ، ولذلك اصطلح علماء الضبط بوضع علامة مميزة لهذه الأحرف ، وهي دارة بيضاوية تشبه الصفر الذي يمثل علامة خالية في علم الحساب .

وحرف الياء الذي أشرنا إلى وقوع حذفه في رسم المصحف وردت زيادته في الرسم القرآني في ألفاظ محددة حصرها العلماء في أحد عشر موضعا ، سبعة منها

([1]) النشر في القراءات العشر 2 : 141 .
([2]) البرهان في علوم القرآن ، بدر الدين الزركشي 1 : 172 .

مفردة ، واثنان تكرر لفظهما، وسوف نعرض لهذه الألفاظ مع بعض التقسيمات والعليلات اللغوية ، وما يتعلق بالمعاني الواردة في سياق النص القرآني .

ويحسن في البداية أن نطرح سؤالا عن سبب تخصيص هذه الألفاظ بزيادة الياء دون سواها مما يماثلها أو يقاربها في اللفظ أو في الشكل والوزن ونقول: ما الفرق بين:﴿ مِن نَّبَإِۡ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴾ بالأنعام، و﴿ مِن نَّبَإِ مُوسَىٰ ﴾ بالقصص؟ أو بين ﴿ وَإِيتَآءِۡ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ ﴾ بالنحل ،وبين: ﴿ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ ﴾ بالنور وغير ذلك من الأمثلة ؟ للإجابة على هذه التساؤلات يمكننا أولا أن نقسم الكلمات التي زيدت فيها الياء إلى ثلاثة أقسام :

القسم الأول : الكلمات التي لا ينطق فيها بالألف الواقع قبل الهمز وهذه الألفاظ هي: ﴿ أَفَإِيْن مَاتَ .. أَفَإِيْن مِتَّ .. مِن نَّبَإِي .. وَمَلإِيْهِمْ .. وَمَلإِيْهِ ﴾ ولتوضيح ذلك نقول : الموضع الأول : ﴿ أَفَإِن ﴾ وقد ورد هذا اللفظ في سورتين : الأول قول الله تعالى : ﴿ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ﴾[1] في آل عمران ،حيث زيدت الياء بين الهمزة الثانية وحرف النون ، وأصل هذه الكلمة (إن) الشرطية دخلت عليها همزة الاستفهام وفاء العطف ، والأصل أن يقال (فأإن) ولكن لأن أدوات الاستفهام لها الصدارة قدمت الهمزة على الفاء فصارت : (أفإن) وهذا كله واضح في قواعد اللغة ، أما سبب زيادة الياء هنا فإن حاصل ما ذكر في توجيه ذلك هو أن الأصل في أساليب الشرط تَرَتُّبُ الجواب على فعل الشرط في الوجود ، لأن بين الشرط وجوابه رابطة السببية ،وحين التأمل في نص الآية يظهر لنا أن جواب الشرط هنا : ﴿ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ ﴾ لا يصلح أن يكون جوابا مُرْضِيًا لفعل الشرط ، لأن موت الرسول ﷺ أو قتله لا يكون سببا للكفر بالله عز وجل ،ولذلك سلط عليه استفهام الانكار والتوبيخ ، لأن المطلوب من المؤمنين الثبات على الإيمان في حياة

(1) آل عمران : 144 .

الرسول وبعد مماته ، يقول البلاغيون : ومن أجل التنبيه على هذا المعنى زيدت الياء في (أفإين) لتلفت الأذهان إلى أن رابطة السببية التي تدل عليها أساليب الشرط معدومة في هذا التركيب ، وقد زيد هذا المعنى قوة بقول الله : ﴿ وَمَنْ يَّنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ يَّضُرَّ فَلَن ٱللَّهَ شَيْـًٔا ﴾ ففي زيادة الياء لمحة لطيفة من لمحات الإعجاز القرآني تؤكد أن في خصوصيات الرسم القرآني بعض الدلالات المضافة التي تتناسب مع مبنى الكلمة لأنه محال أن يكون في كتاب الله شيء زائد في اللفظ وليس له معنى يدل عليه[1] أما الطبري (ت : 310هـ)فيقول في تفسير : ﴿ وَمَنْ يَّنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ﴾ إن المعنى : أفتنقلبون على أعقابكم إن مات محمد أو قتل ؟ فجعل الاستفهام في حرف الجزاء ،ومعناه أن يكون في جوابه خبر ، وكذلك كل استفهام دخل على جزاء فمعناه أن يكون في جوابه خبر ، لأن الجواب خبر يقوم بنفسه ، والجزاء شرط لذلك الخبر ثم يجزم جوابه ، ومعناه الرفع لوقوعه بعد الجزاء كقول الشاعر[2] :

حلفت له إن تدلج الليل لا يَزَلْ أمامك بيت من بيوتِيَ سائر

فـ(لا يَزَلْ) في موضع رفع إلا أنه جزم لمجيئه بعد الجزاء وصار كالجواب ، ولو كان مكان (انقلبتم) تنقلبون أو تنقلبوا جاز فيه الجزم والرفع ، وتركت إعادة الاستفهام ثانية مع انقلبتم اكتفاء بالاستفهام في أول الكلام [3] .

([1]) ينظر : الجلال والجمال في رسم الكلمة وجرسها في القرآن الكريم :74 ــ 75 .

([2]) البيت من شواهد النحويين أورده الفراء في معاني القرآن ولم ينسبه لأحد ، واستشهد به على جزم لا يزل في ضرورة الشعر بجعله جواب الشرط وكان القياس أن يرفع ويجعل جوابا للقسم فيكون جواب الشرط محذوفا مدلولا عليه بجواب القسم ينظر : خزانة الأدب للبغدادي 4 : 540 ـ 541 .

([3]) ينظر : جامع البيان للطبري 4 : 114 ، ومعاني القرآن للفراء 1 : 236 .

والموضع الثاني قوله تعالى :﴿ أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَـٰلِدُونَ ﴾ [1] في الأنبياء .

وما قيل في توجيه الموضع الأول يقال هنا أيضا ، ومن الإضافات اللطيفة التي يشير إليها ابن البناء قوله : " زيدت الياء بعد الهمز في الحرفين وذلك لأن موته مقطوع به ، والشرط لا يكون في المقطوع به ولا ما رتب على الشرط ، لأن موته لا يلزم منه خلود غيره ولا رجوعه عن الحق ، والتقدير : أهم الخالدون إن مت ؟ فاللفظ للاستفهام والربط ، والمعنى للإنكار والنفي ، فزيدت الياء لخصوص هذا المعنى الظاهر للفهم الباطن في اللفظ "[2] .

الموضع الثالث : قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ جَآءَكَ مِن نَّبَإِۭ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ [3] قال الطبري في تفسيره : " ولقد جاءك يا محمد من خبر من كان قبلك من الرسل وخبر أممهم ، وما صنعت بهم حين جحدوا آياتي وتمادوا في غيهم وطغيانهم أنباء وترك ذكر (أنباء) لدلالة (مِن) عليها "[4] ، وفاعل جاءك هنا مضمر والمعنى: ـ كما يقول القرطبي ـ (ت :671هـ) : " جاءك من نبإ المرسلين نبأ "[5] .

أما أهل اللغة فيوجهون زيادة الياء هنا بأنها رمز إلى تفخيم ما زيدت فيه وهو نبأ المرسلين ، وعلى هذا فالتفخيم والتعظيم لقصص المرسلين من ثلاث جهات :

الأولى: التعبير بكلمة نبأ دون الخبر لأن النبأ هو الخبر العظيم، وقد جاء النبأ موصوفا بالعظمة في كتاب الله حين قال تعالى:﴿ قُلْ هُوَ نَبَؤٌاْ عَظِيمٌ ﴾ [6] .

---

(1) الأنبياء : 34 .
(2) عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل لابن البناء : 92 .
(3) الأنعام : 34 .
(4) جامع البيان 7 : 183 .
(5) الجامع لأحكام القرآن 6 : 417 .
(6) ص : 66 .

الثانية: أن زيادة الياء من خصوصيات الرسم القرآني ولا وجود لها في قواعد الرسم القياسي (الإملائي).

الثالثة : إضافة النبإ هنا إلى (المرسلين) ، فهذه الجوانب وغيرها تظهر لنا بوضوح الخصوصيات التي انفرد بها رسم المصحف الشريف ، وأن كل ما فيه مما فارق به الخط الإملائي يرمز إلى معان جد لطيفة .

الموضعان الرابع والخامس : لفظ (ملأ) المخفوض المضاف إلى ضمير المفرد الغائب ، أو إلى جماعة الغائبين كما في قول الله تعالى : ﴿ عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِمْ أَنْ يَّفْتِنَهُمْ ﴾ [1] وقوله جل شأنه : ﴿ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَاتَّبَعُواْ أَمْرَ فِرْعَوْنَ ﴾ [2] ، وقيد الخفض بالإضافة احترازا من المخفوض بالجر نحو : ﴿ مَا كَانَ لِے مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾ [3] ، وفي توجيه زيادة الياء هنا يقول السخاوي (ت : 643هـ): يجوز أن تكون الألف التي قبل الياء صورة للهمزة فتكون زيادة الياء بعدها صورة للكسرة إعلاما بأنهم يصورون الحركات بالحروف قبل وضع النقط والشكل ، ويجوز أن تكون الألف زائدة والياء صورة للهمزة ، وصورت ياء لأنها تُلَيَّنُ على ذلك ، وزيادة الألف قبلها بيانا لها وتقوية كما زيدت في رسم المصاحف في مائة ومائتين [4] .

بينما يرى أبو الحسن الرجراجي (ت : 899 هـ) أن علة زيادة الياء في الأنواع الخمسة المتقدمة تتلخص في ستة أوجه

أحدها : تقوية للهمزة لخفائها .

---

(1) يونس : 83 .
(2) هود : 97 .
(3) ص : 68 .
(4) ينظر : الوسيلة إلى كشف العقيلة للسخاوي : 351 .

الثاني : إشباعا لحركة الهمزة ،وإتماما للصوت بالحركة ،والمراد بالإشباع هنا إشباع تتميم لا إشباع توليد ، وهو الإشباع الذي تتولد عنه الحروف ، وليس هذا بمراد هنا .

الثالث : أن تكون الياء صورة لحركة الهمزة ، لأن الكسرة مأخوذة من الياء فجعلت الياء صورة للكسرة لتدل على ذلك، وأن الإعراب يقطع بهما معا، وهذا الوجه اختاره أبو عمرو في المحكم[1]

الرابع : أن تكون الياء نفس حركة الهمزة ، لأن العرب قبل زمن الصحابة كانت تصور الحركات حروفا .

الخامس أن تكون الياء صورة للهمزة على مراد الوصل ، وتكون الألف قبلها تقوية للهمزة وبيانا لها .

السادس : أن تكون الياء صورة للهمزة على مراد الوصل ، والألف التي قبلها إشباعا لفتحة الحرف الذي قبل الهمزة .

ويضاف وجهان خاصان بلفظ (نبإ) في قول الله : ﴿ مِن نَّبَإِۦٓ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾

الأول : أن تكون الألف والياء معا صورتين للهمزة باعتبار التحقيق والتسهيل ، وقد قرئ بالوجهين في ذلك ، فالتحقيق مذهب أكثر القراء ، والتسهيل مذهب حمزة إذا وقف [2] ، لأنه يجعلها في الوقف ياء ساكنة اتباعا للرسم ، وهو مذهب أبي جعفر القائد[3] في الوقف والوصل ، فالألف صورة التحقيق، لأنها همزة مفتوح ما قبلها والياء صورة للتسهيل لانكسارها .

([1]) ينظر : المحكم للداني : 130.

([2]) ينظر : البدور الزاهرة : 1 : 243 ، والنشر في القراءات العشر 1 : 460 .

([3]) أبو جعفر يزيد بن القعقاع المدني ، قرأ القرآن على مولاه عبد الله بن عباس ، وقرأ عليه نافع وابن وردان وابن جماز تصدر للإقراء دهرا ، توفي عام : 127 هـ معرفة القراء الكبار 1 : 27 .

الوجه الثاني : الذي اختص به ﴿ مِن نَّبَإِۡ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴾ أن تكون الألف والياء معا صورتين للهمزة باعتبار الانفصال والاتصال ، فالألف صورة الانفصال لأنها همزة متطرفة تحرك ما قبلها فتصور بالحرف الذي منه حركة ما قبلها وهو الألف هنا ، والياء صورة الاتصال لأنها همزة متوسطة مكسورة تحرك ما قبلها ، فتصور بالحرف الذي تنطق به وهو الياء[1] .

القسم الثاني : المواضع التي ينطق فيها بالألف قبل الهمزة وعددها أربع :

الموضع الأول : كلمة ﴿ تِلۡقَآءِ ﴾ في قول الله : ﴿ قَالَ ٱلَّذِينَ لاَ يَرۡجُونَ لِقَآءَنَا ٱئۡتِ بِقُرۡءَانٍ غَيۡرِ هَٰذَآ أَوۡ بَدِّلۡهُۚ قُلۡ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنۡ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلۡقَآيِٕۡ نَفۡسِيٓۖ إِنۡ أَتَّبِعُ إِلاَّ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّۖ ﴾ [2] حيث جاء في تفسيرها : أن نفرا من قريش جاءوا إلى الرسول ﷺ وطلبوا منه أحد أمرين :

إما أن يلغي القرآن كله ويأتي بقرآن آخر مغاير لهذا تماما ، وإما أن يحدث تغييرا وتعديلا بحيث لا يتنافى مع معتقداتهم، ولا يتضمن سب آلهتهم التي يعبدونها ، فأمر الله رسوله أن يقول له: ﴿مَا يَكُونُ لِيٓ أَنۡ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلۡقَآيِٕۡ نَفۡسِيٓۖ ﴾ نافيا أن يصدر هذا عنه ، فزيدت الياء في حيز النفي ، للدلالة على استبعاد ما طلبوه منه واستنكاره ، ومعنى ﴿ تِلۡقَآءِۡ ﴾ أي : من جهتي ومن عندي ، وهي مصدر على تِفْعَال ، ولم يجئ بكسر التاء غيره ، وغير تِبْيَان في المشهور ، وقرئ شاذا بالفتح ، وهو القياس في المصادر الدالة على التكرار كالتطواف والتجوال . وقد خرج هنا

---

(1) ينظر : تنبيه العطشان للرجراجي 2 : 300 ـ 302 .
(2) يونس : 15 .

من ذلك إلى الظرفية المجازية ، والجر بمن لا يخرج الظرف عن ظرفيته [1] ؛ ويرى علماء الأصوات أن زيادة الياء هنا قائمة مقام النبر في كلمة أنا ؟ أو كلمة أنت ؟ إذا وقعتا في مقام الإنكار، وقالوا إن هذا مسموع حتى في كلام العامة. فإذا نسب إلى شخص أمر لم يفعله، أو قول لم يقله فيكون رده: أنا فعلت هذا ؟ أو أنا قلت هذا ؟ نابرا كلمة (أنا) لتأكيد النفي والتشديد في الإنكار على المخاطب . وهكذا كانت زيادة الياء في (تلقاء) للدلالة على المعنى المقصود في الآية[2] .

الموضع الثاني : لفظ (إيتاء) في قول الله : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَانِ وَإِيتَآئِ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ ﴾ [3] روى ابن جرير عن ابن مسعود أنها أجمع آية في القرآن لخير وشر[4].وقال القرطبي : " إنما خص ذا القربى لأن حقوقهم أوكد ، وصلتهم أوجب ، لتأكيد حق الرحم التي اشتق الله اسمها من اسمه ، وجعل صلتها من صلته فقال :'' أما ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك ''[5] ولا سيما إذا كانوا فقراء "[6].

والذي يرجحه الباحث أن زيادة الياء هنا للحث على المبالغة في العطاء لمستحقيه من ذوي القربى، وإطلاق اليد في البر والإحسان إليهم، حتى شبه بعض البلاغيين الياء بأنها تمديد وتوسيع لدائرة الإنفاق الواجب والمستحب، ويفهم هذا التمديد من الإيحاء اللطيف في توسيع المساحة التي شغلتها الكلمة بسبب زيادة الياء وهناك معنى دقيق آخر وهو أن يسعى ذوو الفضل بعطاياهم إلى من يعلمون أنهم

([1]) ينظر : روح المعاني للألوسي 11 : 84 .
([2]) ينظر : الجلال والجمال في رسم الكلمة : 76 .
([3]) النحل : 90 .
([4]) ينظر : جامع البيان 14 : 163 .
([5]) صحيح البخاري ، كتاب التفسير ، سورة محمد ، باب : وتقطعوا أرحامكم ، حديث رقم :4830 .
([6]) الجامع لأحكام القرآن 10 : 167 .

في حاجة إلى مد يد العون ، لأن الساعي بالخير إلى مستحقيه أزكى عند الله من الذي يسعى إليه ذوو الحاجات لأن في ذلك إحراجا لهم .

الموضع الثالث : لفظ (آناء) في قول الله عز وجل :﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا ۖ وَمِنْ ءَانَآءِ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ ٱلنَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ ﴾ [1] وقد رسم هذا اللفظ بياء بعد الهمزة ، ولا يحتمل هنا أن تكون الألف صورة للهمزة لأنه حرف مد وبعده همز ، ويجوز أن تكون الياء صورة حركة الهمزة ، لأن الهمزة مكسورة ، فتكون تلك الصورة بمنزلة الكسرة على الحرف اليوم، أو تكون إشارة وتنبيها على تسهيل الهمز كما يقول السخاوي [2]. ويمكن القول بأن زيادة الياء هنا رمز إلى معنى الامتداد والطول في الزمان الذي دلت عليه ﴿ ءَانَآءِ ﴾ وليس المراد طول الزمن في نفسه ، بل المراد كثرة ما يقع فيه من ذكر الله وتسبيحه ، وهذا يسمى عند البيانيين كناية لطيفة، وهو ما يدل عليه توزيع التسبيح بحمد الله على أوقات ممتدة عبر رحلتي الليل والنهار المتمثلة في: قبل طلوع الشمس .. قبل غروب الشمس.. آناء الليل.. أطراف النهار، وبهذا صار التسبيح بحمد الله مستوعبا لوقت المؤمن إلا سويعات الهجوع ليلا وصلب النهار وهو وقت السعي لتحصيل الرزق ــ كما يقول د. مطعني ـ وتوجيه الكناية فيه هو الإيماء إلى طول الزمن من حيث ما يقع فيه من ذكر الله عز وجل [3]. إضافة إلى ذلك ما يلاحظ في النص مما يسمى بالتقديم البلاغي عند ذكر التسبيح بالليل الذي يعطي معنى الاهتمام البالغ بهذا الوقت دون ذكر التقديم مع النهار حيث قال رب

([1]) طه : 128 .
([2]) ينظر : الوسيلة : 352 .
([3]) ينظر : خصوصيات الرسم القرآني ، عبد العظيم المطعني ، سلسلة مقالاته في مجلة منبر الإسلام سبتمبر :2000

العزة : ﴿ وَمِنْ ءَانَآءِ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْ ﴾ ولم يقل :(فسبح من آناء الليل) بخلاف قوله مع ساعات النهار ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا ﴾ ومعلوم ما للتقديم من خصوصية في الاهتمام بهذا الوقت (آناء الليل) مع ملاحظة اللطف والمد واللين في نطق كلمة (آناء) وجرس حروفها التي تناسب لطف ورقة الليل ، وعذوبة المناجاة فيه .لذلك كان التركيز عليها وإبرازها أمام الأعين عن طريق

1رسم الكلمة على هذه الصورة .

2 ـ أسلوب التقديم الذي يؤكد على هذه الخصوصية لرسم الكلمة.

3 ـ الوقفة الهامة لعبادة الليل والتجليات فيه ، وبخاصة ما كان يفعله المصطفى من مداومة على قيام الليل.

الموضع الرابع : كلمة (وَرَاءِ) في قوله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُّكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلاَّ وَحْياً أَوْ مِنْ وَّرَآءِ حِجَابٍ ﴾ [1] حيث رسمت هنا بزيادة الياء بينما لم ترسم هذه الياء في اللفظ المماثل في قول الله : ﴿ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعاً فَسْئَلُوهُنَّ مِنْ وَّرَآءِ حِجَابٍ ﴾[2] بسورة الأحزاب ، وهو ما يثير علامة استفهام حول علة عدم التسوية بين الموضعين في رسم المصحف ، فكلا كلمتي (وراء) أضيفت إلى كلمة حجاب فلم كانت (وراء) في الأحزاب خالية من الزيادة ؟

المتأمل في الموضعين يلاحظ الفرق واضحا جليا بينهما ، حيث إن الحجاب المشار إليه في آية الأحزاب حجاب مادي محسوس ، ويقصد به : كل ساتر يحول دون رؤية النساء وهن في بيوتهن إذا طرق الباب رجال من غير المحارم ، لأن

([1]) الشورى : 48 .

([2]) الأحزاب : 53 .

أدب الإسلام أن تتوارى ـ في هذه الحالة ـ المرأة المسلمة خلف أي ساتر يحميها من وقوع بصر الرجال على شيء من محاسنها ، أما الحجاب المذكور في سورة الشورى فهو حجاب معنوي لا يرى ببصر ، ولا يلمس بيد ، والحجاب في آية الأحزاب يمكن اختراقه والاحتيال عليه إذا انعدم الوازع الديني أو الخلقي ، أما المذكور في آية الشورى فهو حجاب محكم لا يمكن اختراقه ولا التحايل عليه ، لأن رؤية الله في الحياة الدنيا غير ممكنة الوقوع ، إذن فلنسمه حجاب العظمة ، لأن مَنْ وراء الحجاب هو رب العالمين ، وهو الحجاب الذي جعل نبي الله موسى يخر صاعقا حين تجلى ربه للجبل ، فاستحق أن يكتب اللفظ بزيادة الياء ، وهذا من الخصوصيات التي يرمز إليها رسم المصحف الشريف .

ونختم الحديث عن هذا القسم ـ الذي ينطق فيه بالألف قبل الهمز ـ بالإشارة إلى العلل التي ذكرها علماء الرسم حيث ذكروا لأسباب زيادة الياء في هذه المواضع ستةأوجه:

الأول : أن تكون الياء تقوية للهمزة وبيانا لها لخفائها، وبعد مخرجها .

الثاني : أن تكون الياء إشباعا لحركة الهمزة ، إشباع تتميم لا إشباع توليد .

الثالث : أن تكون الياء صورة لحركة الهمزة .

الرابع : أن تكون الياء نفس حركة الهمزة .

الخامس : أن تكون الياء صورة للهمزة باعتبار الوصل ، وهذا الوجه هو الذي اختاره أبو عمرو الداني في كتابيه : المقنع ، والمحكم. [1]

السادس : أن تكون الياء علامة لتسهيل الهمزة [2].

القسم الثالث : وهو الذي تتقدم فيه الكسرة قبل الهمز ويقع في موضعين اثنين :

([1]) ينظر : المقنع : 47 ، 48 ، وكذلك 140 وما بعدها ، والمحكم : 180 .

([2]) ينظر : الوسيلة إلى كشف العقيلة للسخاوي : 351 و تنبيه العطشان على مورد الظمآن 2 : 301 ــ 302 .

الموضع الأول: لفظ (بأيد) في قول الله تعالى: ﴿ وَالسَّمَآءَ بَنَيْنَـٰهَا بِأَيْيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴾[1] حيث زيدت الياء في رسم هذه الكلمة [2] ، وبما أن المزيدة قد جاورت الياء الأصلية فقد يحدث اللبس عند القارئ في تمييز الأصلية من الزائدة

لذلك اختلف أهل الضبط في تحديد العلامة التي توضع على كل منهما ، فالياء الأصلية ساكنة، والأساس أن توضع عليها علامة السكون ، والياء الزائدة توضع عليها الدارة التي هي علامة الزيادة ، وخوفا من اللبس اختار المغاربة أن توضع جرة على الياء الأولى ، وهي علامة السكون عند أهل الأندلس قديما، ويوضع على الثانية دارة علامة لزيادتها [3]؛ والسؤال هنا: لماذا زيدت الياء في هذا اللفظ ولم تزد في غيره نحو : ﴿ بِأَيْدِے سَفَرَةٍ ﴾ [4] وما الفرق بين اللفظين ؟

يقول علماء الرسم : إن الفرق بينهما من وجهين : أحدهما : المعنى ، لأن الأول معناه القوة ، والآخر معناه الجارحة . والثاني : الوزن ، لأن الذي بمعنى القوة وزنه فَعْلٌ والذي بمعنى الجارحة وزنه أفعل ، لأن مفرده يَدْيٌ على وزن فَعْلٌ بسكون العين ، فلامه ياء حذفت تخفيفا لكثرة الاستعمال ، هذا من حيث الفرق بينهما ، أما سبب الزيادة هنا فمن وجهين أيضا : الوجه الأول : أن الذي بمعنى القوة مفرد ، والذي بمعنى الجارحة جمع ، لأنه جمع يد ، فالمفرد أحمل للزيادة لخفته دون الجمع لثقله . الوجه الثاني : أن الذي بمعنى القوة سالم من التغيير ، بخلاف الذي بمعنى الجارحة فهو معتل ، لأنه محذوف اللام [5]. وقال صاحب عنوان الدليل : " إنما خصت التي

([1]) الذاريات : 47 .
([2]) ينظر : المحكم في نقط المصاحف ، باب نقط ما زيدت الياء في رسمه : 180 .
([3]) وهذا اللبس يحدث في ضبط المغاربة فقط ، ينظر : أصول الضبط لأبي داود : 228 .
([4]) علس : 15 .
([5]) ينظر: تنبيه العطشان : 303 ـ 304 .

بمعنى القوة بالزيادة دون الجارحة لأن القوة التي بنى الله تبارك وتعالى بها السموات أحق بالثبوت في الوجود من الأيدي التي بمعنى الجارحة ، فزيدت الياء لاختصاص اللفظة بالمعنى الأظهر"[1] .

ويبدو واضحا مما تقدم أن زيادة الياء هنا جلبت لمعنى. ورمزت إلى لطيفة من لطائف كتاب الله العزيز ، حيث كانت الزيادة في هذه الكلمة للتفرقة بين اليد الحسية وبين اليد التي بمعنى القوة المعنوية ، وقد جمعت هكذا (بأييد) ولم تأت مفردة (بيد) مرادا من الجمع تفخيم شأن تلك القوة ، لأنها قوة الله التي لا تحد .

الموضع الثاني : كلمة (بأيكم) في قول الله عز وجل :﴿ بِأَيِّيكُمُ ٱلْمَفْتُونُ ﴾[2]

حيث زيدت الياء مجاورة لياء قبلها ، وسبب الزيادة هنا ـ كما يقول علماء الرسم ـ أحد أمرين :

1 ـ إما التنبيه على الأصل ، باعتبار أن الحرف المشدد حرفان، كما فعلوا في (اللهو واللعب)ونحوهما.

2 ـ أو أن الياء الأولى والألف قبلها معا صورتين للهمزة ، فالألف صورة لتحقيقها والياء صورة لتسهيلها لكونها مفتوحة بعد كسرة .

وإذا كان مجمل ما خلص إليه الأقدمون في توجيه هذه الزيادة بأنها رمز إلى اختصاصهم بالفتنة دون الرسول الكريم فإن علماء اللغة يقولون : إن الآية التي سبقت هذه : ﴿ فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ ﴾ قد اشتملت على ضميرين فاعلين :

الأول : ضمير مستتر تقديره (أنت) مخاطبا به رسول الله ﷺ .

الثاني : ضمير ظاهر متصل وهو (واو) الجماعة الغائبين يعود على مشركي العرب وقت نزول القرآن الكريم ، وفي ﴿ بِأَيِّيكُمُ ٱلْمَفْتُونُ ﴾ رسم ياءان ، فإذا جعلنا هذين الياءين كنايتين عن الضميرين المذكورين قبلهما ، كان الياء الأول

---

(1) عنوان الدليل لابن البناء المراكشي : 91 .
(2) القلم : 6 .

رمزا إلى ضمير الرسول ﷺ في الآية السابقة ، والياء الثاني رمزا إلى ضمير المشركين ، وهذه الياء الأخيرة هي المجاورة للفتنة المفهومة من كلمة (المفتون) ، وهذا ملمح قوي يفيد بُعد الرسول ﷺ عن الضلال والفتنة ، وهذه إحدى لطائف وأسرار الرسم القرآني التي لا تكاد تخلو منها سورة من سور القرآن الكريم .

الخاتمة :

الكلمة المقروءة تحتاج إلى ضوابط لتحديد الحروف التي ترسم بها حتى يتفق المكتوب مع الصوت المنطوق ليؤدي المعنى المراد أو قريبا منه ، هذا في عامة الكتابة ، أما كتابة القرآن الكريم فقد وضع لها علماء الرسم قواعد تضبط رسمها ، تختلف في بعض قواعدها عن ضوابط الرسم الإملائي ، وهي قواعد استقاها العلماء مما رسم في مصاحف عثمان بن عفان ﷺ من خلال النسخ التي أرسلت إلى الأمصار ، وصارت مرجعا للمسلمين ، وكان من أبرز القضايا التي اختلف فيها بين الرسمين ـ المصحفي والإملائي ـ ما يتعلق بالحذف والزيادة في بعض الحروف

ومن خلال عرضنا ـ في هذا البحث ـ لموضوع حذف الياء وزيادتها في رسم المصحف الشريف يمكن أن نخلص إلى النتائج التالية:

أولا : إن حرص المسلمين الأوائل على حفظ كتاب الله والمحافظة عليه كان يدفعهم إلى تدوينه خوف نسيانه ، أو ضياع شيء منه بموت حفظته كما حدث في موقعة اليمامة الشهيرة.

.

ثانيا : مع أن طريقة تلقي القرآن بين الصحابة تمثلت في اعتمادهم على المشافهة والحفظ في الصدور باعتبار أن الكتابة ـ زمن البعثة ـ لم تكن واسعة الانتشار، ووسائلها بدائية وغير ميسورة ، فإن الرسول ﷺ كان حريصا على تدوين ما ينزل من القرآن ، ولم يلتحق ﷺ بالرفيق الأعلى إلا وقد تجاوز كتبة الوحي أربعين كاتبا

ثالثا : الأصل في الكتابة أن يطابق المرسوم المنطوق ، إلا أن رسم المصحف له خصوصية في ضبط قواعد الكتابة ، ورسم حروفها خالفت قواعد الرسم القياسي منها : الحذف والزيادة ، والفصل والوصل وغيرها مما هو مدون في كتب التخصص ، وقد التزم المسلمون بهذه القواعد في كتابة المصحف الشريف .

رابعا : مما شجع المسلمين على التمسك برسم المصحف وتوجيه المسلمين لاتباعه

: 1 ـ كونه محل إجماع الصحابة . 2 ـ وأن صوره الخطية استوعبت أكثر الروايات الصحيحة باعتباره دون نقط أو شكل .
3 ـ وأن الأحرف المحذوفة سمحت بتعدد ألفاظ قراءاته.
خامسا : حرف الياء من الحروف الشجرية ـ كما يسميه علماء التجويد ـ لأن مخرجه من وسط اللسان ، إلا إذا كان مديا فإن مخرجه الجوف ، وقد حاز هذا الحرف على اهتمام علماء الرسم لضبط قواعده ، حيث حذف رسمه في مواضع من المصحف وزيد رسمه في مواضع أخرى .

سادسا : جرى حذف الياء لموجب لغوي نحو :﴿ إِنَّهُۥ مَنْ يَّأْتِ رَبَّهُۥ مُجْرِماً فَإِنَّ لَهُۥ جَهَنَّمَ ﴾ أو بسبب التقاء الساكنين نحو : ﴿ ﴿ وَسَوْف يُؤْتِ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ وقد تحذف تخفيفا واختصارا ، واكتفاء بالكسرة دليلا عليها نحو : ﴿ ثُمَّ كِيدُونِ ﴾ سابعا : زيد حرف الياء رسما في مواضع بعينها في المصحف الشريف ، وهو وإن كان غير ظاهر في نطق الكلمة إلا أن له من النكث البلاغية ، والإضافات الحسية والمعنوية ما يعزز زيادته في هذه الكلمات دون نظائرها في المصحف ، وهو ما يؤكد إعجاز النص القرآني في رسمه ولغته ومعناه ، وأن كل ما في رسمه مما خالف الرسم الإملائي يرمز إلى معان جد لطيفة ،منها ما هو مدرك ملحوظ بيسر ، ومنها ما يحتاج إلى تأمل يضاف إلى تلك الجهود التي بذلها الأقدمون قريبوا العهد بالكتبة الأولى للمصحف الشريف .

المصادر والمراجع :

- الاستيعاب في معرفة الأصحاب ابن عبد البر القرطبي
- أصول الضبط وكيفيته على جهة الاختصار أبو داود سليمان بن نجاح
- إنباه الرواة على أنباء النحاة للقفطي
- البدور الزاهرة في القراءات العشر عبد الفتاح القاضي
- البرهان في علوم القرآن بدر الدين الزركشي
- بغية الواعة في طبقاه اللغويين والنحاة جلال الدين السيوطي
- التيسير في القراءات السبع أبو عمرو الداني
- تنبيه العطشان على مورد الظمآن أبو الحسن الرجراجي

- تقييد العلم — الخطيب البغدادي
- جامع البيان عن تأويل آي — ابن جرير الطبري
- الجامع لأحكام القرآن — أبو عبد الله القرطبي
- الجامع لما يحتاج إليه في رسم المصحف — ابن وثيق الأندلسي
- جميلة أرباب المراصد — إبراهيم الجعبري
- الجلال والجمال في رسم الكلمة — سامح القليني
- خزانة الأدب — الخطيب البغدادي
- خصوصيات الرسم القرآني — عبد العظيم المطعني
- روح المعاني في تفسير القرآن — شهاب الدين الألوسي
- رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية — غانم قدوري الحمد
- الطراز في شرح ضبط الخراز — أبو عبد الله التنسي
- كتاب المصاحف — ابن أبي داود السجستاني
- كتّاب النبي — البلاذري
- الكتاب — سيبويه
- الكشف عن وجو القراءات وعللها — مكي بن أبي طالب القيسي
- الكشاف عن حقائق التنزيل — جار الله الزمخشري
- لطائف الإشارات لفنون القراءات — شهاب الدين القسطلاني
- محاسن التأويل — جمال الدين القاسمي
- المحكم في نقط المصاحف — أبو عمرو الداني
- مختصر التبيين لهجاء التنزيل — أبو داود سليمان بن نجاح
- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم — محمد فؤاد عبد الباقي
- معاني القرآن — أبي زكريا يحي بن الفراء
- معرفة القراء الكبار — محمد حسين الذهبي
- المقنع في مرسوم المصاحف — أبو عمرو الداني
- مورد الظمآن في رسم القرآن — محمد إبراهيم الشريشي الخراز
- النشر في القراءات العشر — محمد بن الجزري

- نيل الابتهاج التنبكتي
- صحيح البخاري ضبط نصه محمود نصار
- عنوان الدليل من مرسوم التنزيل ابن البناء المراكشي
- غاية النهاية في طبقات القراء محمد بن الجزري
- فتح الباري شرح صحيح البخاري ابن حجر العسقلاني
- القاموس المحيط الفيروز آبادي
- سنن أبي داود أبو داود
- الوسيلة شرح أبيات العقيلة أبو الحسن السخاوي